دراسات فی العلوم الإنسانية
٣١(٤)، الشتاء ١٤٤٦/١٤٠٣/٢٠٢٥، صص ٦٩-١٠٤
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

تحليل الخطاب السلطوي في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية وفق نظرية السلطة لميشيل فوكو

رجاء أبوعلي*[١]، رضا ناظميان[٢]، أحمد عارفي[٣]

١. أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية في جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران
٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية في جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران
٣. طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية في جامعة العلامة الطباطبايي، طهران، إيران

تاريخ الوصول: ١٤٠٣/٢/٢٦ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٧/١٦

الملخص

يعتقد فوكو أن السلطة مجموعة من شبكة العلاقات التي لا يجريهما فرد على أحد، بل تُجرَيان بواسطة شبكة العلاقات، وأن علاقة السلطة ضرورية للحياة، فتتلاشي دونها. وانتشرت السلطة في جميع أرجاء المجتمع، حيث اقتضى المجتمع وجودها بين العلاقات البشرية، فليست السلطة سلبية عند السياسيين على البشر دائما، بل لها جوانب إيجابية تسوق إلى النّموّ والازدهار. وبما أن الحقيقة تنتج السلطةَ، يحاول السياسيون تزييف الحقيقة وإبعادها عن الناس لإجراء السلطة عليهم بواسطة التكنولوجيا ووسائل الإعلام. ورواية «شيفا» رواية أدب الخيال العلمي التي يطرحها الروائي فيها مسألة الوسائل الإعلامية واختراعات العصر الحديث في تزييف الحقيقية والسلطة المرتبطة بالآليات الأخرى، ليقوموا ببساطة بالتحكم على البشرية والعالم. تدرس المقالة رواية «شيفا» لطواهرية حسب المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بنظرية فوكو جنبا إلى العناصر الروائية والأساليب اللغوية المرتبطتين بالسلطة لتشير إلى أن السياسيين في رواية «شيفا» بوسيلة التكنولوجيا ووسائل الإعلام يزيفون الحقيقة وينشأون الواقع الفائق الذي يبدو أكثر واقعية للواقعية الأصلية لخداع الناس من خلال التلاعب بعقولهم بواسطة التكنولوجيا والإعلام، ومن خلالها يتحكمون سرا وجهرا على البشر بواسطة إنشاء الفيروسات والأمراض وشنّ الحروب لشراء أدويتهم وأسلحتهم المنتجتين والسلطة على البشر بعد جعلهم منفعلين مستهلكين بحتة من خلال أخذ تفكيرهم النقدي وممتلكاتهم المؤدية إلى إنتاج القدرة للناس. والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والمعرفة واللغة والخطاب والطب والسجن والتجسّس والجنسيّة والرأسمالية والعملة والحكومة والدين والجامعة آليات السلطة التي تسبب تدمير العالم والبشر على أيدي السياسيين مع استخدامها الأداتي في تحقيق مصالحهم الخاصة. تتناسب السلطة في

١. الكاتبة المسؤولة: Email: Abualir44@gmail.com

هذه الرواية، مع كثرة استخدام السرد وأساليب الأمر والنهي، دون الحوار الاستدلالي الديمقراطي للإجماع والوفاق.

الكلمات المفتاحية: ميشيل فوكو؛ السلطة؛ عبدالرزاق طواهرية؛ رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير»؛ أدب الخيال العلمي؛ التكنولوجيا.

١. المقدمة

قد تغيّرَ عالمنا الحديث الذي نعيش فيه مع تطور العلم والتكنولوجيا، حيث شهدنا فيه تحولات وفوضويات ثقافية واجتماعية كثيرة، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية التي سبّب بعضُ التحولات كقصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي من اليابان بالقنبلة الذرية على أيدي الولايات المتحدة لأمريكا، أن الفلاسفة ما بعد الحداثيين صاروا متشائمين بالنسبة إلى عقلانية الحداثة وتطور علومها وتكنولوجياتها، فرأوا أن سبب هذه الفوضويات هي تطور العلوم والتكنولوجيا وعقلانية الحداثة. فطردوها كلها معتقدين أن عقلانية الحداثة وعلومها وتكنولوجياتها ونظرياتها العلمية وكل الأمور الشمولية كميتاسرديات تعتبر أداة السلطة على العالم والبشر، لأن العقلانية باعتقادهم ليست إلا جزءا من العقل الأداتي والاستيراتيجي، في حين ادّعى هابرماس أن العقل ذو وجهين: ١- العقل الأداتي للمصالح الشخصية من خلال إساءة الاستخدام للعلم والتكنولوجيا، ٢- العقل التواصلي للمصالح الجماعية وتطور المجتمع من خلال الحوار للوصول إلى الإجماع والوفاق لمنع الهيمنة وإساءة استخدام العقل والمعرفة والتكنولوجيا والسيطرة عليها. فيرى هابرماس أن العقل التواصلي آلية تحسين المجتمع وتجنب أزمة المجتمع الحالية(هابرماس، ١٣٩٩ش: صص٤٥-٤٦). فيكون عالمنا عالما تكنولوجيا ورأسماليا وسلطويا يجعلنا السياسيون فيه مستهلكين ومنفعلين دون أي تفكير نقدي، لئلايستطيع البشر إنجاز ثورة ضدهم، فيتحكمون على العالم والبشر بهذه الطريقة.

رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» رواية ضمن أدب الخيال العلمي مزج فيها الروائي العلم بالدين من ناحية ومن ناحية أخرى الواقع بالخيال وخلق فيها شخصيات وأزمة وأمكنة عجائبية تتميزها برواية علمية، أدبية وخيالية في نقد سلطة الحكومة الخفية للعمالقة برئاسة أمريكا بواسطة وسائل الإعلام والتكنولوجيا. فتتميز هذه الروايةُ كرواية فانتازيّة وخيالية علمية بخصائص ما بعد الحداثية، يمكن دراستها وفق نظرية السلطة لفوكو.

١-١. مسألة البحث ومنهجه وأسئلته

تكون الحقيقة مسألة جوهرية في تضعيف قوة السياسيين وسلطتهم على البشرية، إلى حد أن فوكو يعتقد أن الحقيقة هي القدرة، فلهذا يزيفها السياسيون، ليسيطروا على البشرية ببساطة. إنهم يلعبون بروح البشر وعقولهم من خلال

تحريف الحقيقة بواسطة التكنولوجيا ووسائل الإعلام والطب وعلم النفس وغير ذلك كآليات التلاعب بالعقول، ليضعفوهم، فيسلبوا قدرة الثورة عنهم وفقا للانتظام والانضباط الذي يفرضونه على البشر متناسبا مع أغراضهم السلطوية، لئلايستطيعوا الثورة ضدهم. تعالج المقالة آليات السلطة الحداثوية في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية وفقا للمنهج الوصفي التحليلي مستعينا بنظرية فوكو «السلطة» جنبا إلى الأساليب اللغوية حسب اعتقاد ما بعد الحداثيين بتعددية المعني والروائية الثلاثة كالسرد والوصف والحوار، المرتبطتين بالسلطة ضمن ثلاثة أسئلة:

١- كيف تتجلّى السلطة في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية وفق نظريّة فوكو؟

٢- ما العوامل والآليات السلطوية على العالم والبشر في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير»؟

٣- كيف تتجلّى علاقة الأساليب الروائية الثلاثة كالسرد والوصف والحوار مع السلطة في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير»؟

١-٢. الدراسات السابقة

قد أُنجِزَت دراسات كثيرة حول نظرية فوكو وروايات طواهرية، فنشير إلى أهمّها:

١- رسالة ماجستر «جماليات السرد في رواية الخيال العلمي - رواية(شيفا- مخطوطة القرن الصغير- لعبد الرزاق طواهرية) أنموذجا» (٢٠٢٠م) لسمية بوكابوس ومرية صبايحي تحت إشراف محمد بوتالي من جامعة البويرة. إن الباحثتين بحثتا عن جماليات السرد مستنتجين أن السرد فيها سرد عجائبى ممتزجا فيها العلم والدين والعلم والسحر والكهنة، حتى يميّز الرواية برواية أدب الخيال العلمي.

٢- مقالة «تجليات ما بعد الحداثة في رواية شيفا للروائي عبد الرزاق طواهرية نموذجا» (٢٠١٩م) لليندة بن عباس وبلعباس ذوادي. إن الباحثين بحثتا عن تجليات مابعد الحداثة التي يطرحها الروائي دون الإشارة إلى أي نظرية في ١٠ صفحات، فبحثها من حيث المضمون والعنوان والغلاف والشخصيات والزمان والمكان واللغة الروائية وهيمنة الصورة مستنتجة أن اللغة فيها ممزوجة من العلم والأدب والمضمون والشخصيات والزمن والمكان فيها علمية عجائبية دون الإشارة إلى نظريات ما بعد الحداثة كنظرية فوكو على خلاف بحثنا هذا.

٣- مقالة «الشخصية العجائبية في رواية شيفا للروائي الجزائري عبد الرزاق طواهرية» (٢٠١٩م) لليندة بن عباس. إن الباحثة بحثت عن الشخصية العجائبية ويربط هذا الأمر بأدب الخيال العلمي السحر والكهنة والأمور ما فوق الطبيعية.

٤- رسالة الماجستر «تحليل گفتمان رستم در شاهنامه‌ی فردوسی طبق نظريه‌ی قدرت فوكو» (١٣٩٦ش)

لطاهره شيرخدا تحت إشراف شهلا خليل الهى. درست الباحثة وفقا لنظرية السلطة لفوكو تحليل خطاب رستم في كتاب شاهنامه لفردوسي مستنتجة أن القدرة والسلطة تتداولان بين طرفين وتوجد بينها المقاومة أيضا، حيث ظهرت المقاومة عندما كان طرف آخر يجري القدرة عليه.

٥- رسالة الدكتوراه المعنونة بـ«تحليل رمانهاى" ساق البامبو "اثر سعود السنعوسى و" وطن من زجاج "اثر ياسمينه صالح براساس گفتمان قدرت ميشل فوكو» (١٣٩٩ش) لسولماز پرشور تحت إشراف مهين حاجى زاده التي تدرسهما من وجهة نظرة فوكو وتحليل خطابه النقدي مستنتجة أن السلطة تسود على الروايتين.

٦- رسالة ماجستر «بنية الشخصية في رواية" شياطين بانكوك "» (٢٠٢٠م) لعبد الرزاق طواهرية لبوقدوم فاطمة الزهراء تحت إشراف وهيبة جراح. إن الباحثة تناولت بنية الشخصية وارتباطها الوثيق بأحداث الرواية مستنتجة أن الشخصية في الرواية عجائبية ما فوق الطبيعية.

رغم اهتمام الدارسين بدراسة الروايات، ما تعرّضوا لدراسة نظرية فوكو في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية. فماوجدنا دراسة حول نظرية فوكو في روايتنا المدروسة، فيكون بحثنا أوّل بحث يتناول نظرية فوكو ما بعد الحداثية في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير».

٢. رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية

رواية «شيفا» رواية أدبية، خيالية – علمية وسياسية كأدب الخيال العلمي كتبها طواهرية في الدفاع عن العالم بأكمله خاصة الأمّة الجزائرية للتخلص من استعمار أمريكا والدول العمالقة الغاصبين والمستعمرين الذين يسيطرون على العالم سريا وجهريا، حيث أشار الكاتب إلى أن الحكومات السرية تسيطر على العالم سريا، من خلال شنّ الحروب وخلق الأمراض والفيروسات والتحكم على الهزات الأرضية والطقوس والمناخات وتشكيل الأعاصير والفيضانات والتلوثات المناخيّة، فتسبّب بوسيلتها موت الكثير من البشر، حيث يبلغ جميع مواطني العالم إلى ٣٠٠ ميليون نسمة وتسمح بالأحياء أن يعيشوا تحت مراقبتها السرية بواسطة التكنولوجيا والوسائل الإعلامية التي تزيف الحقائق العلمية وغير ذلك، فتعطيها إلى الناس بصورة مزيفة مخدعة معقولة في الظاهر، حتى تتجلى أكثر واقعية بالنسبة إلى الواقعية الأصليّة للتلاعب بعقولهم وأخذ تفكيرهم النقدي(طواهرية، ٢٠١٩م: صص١٠ و ١٩٨ و ٢٢٥ و ٢٤٣-٢٤٧ و ٢٦١ و٢٩٧). فيكون البشر ضحيّة هذه الأعمال من السياسيين كالحروب والفيروسات المنشأة وغير ذلك للسلطة عليهم ببساطة من جهة. ومن جهة أخرى لشراء أدويتهم وأسلحتهم المنتجتين لوصولهم إلى الرأسمالية كآلية السلطة. فتكون مسألة هذه الرواية المحورية هي دراسة الحقائق العلمية والأمنية والمسائل الخطيرة والنظريات العلمية النادرة

والملفات الأمنية المخيفة خاصّة والسلطة عامّة من خلال تزييف الحقيقة بواسطة بطل الرواية إسحاق جميل إثر السفر الأرضي والفضائي مع فريق البعثة العلمية بواسطة تكنولوجيا الأطباق الطائرة ليبين الراوي للقارئ خبايا التحقيقات الأمنية وأسرارها، ويكشف عن أساطير عالمية مزوّدة بأدب الخيال العلمي ليعطيها الخصيصة الأدبية ليثير أفكار القارئ ويجذبه إلى القراءة وكشف الخبايا والأسرار التي تخفيها حكومة أمريكا السرية، حتّى كشفها بطل الرواية إسحاق جميل كباحث متدرب إثر السفر الأرضي والفضائي حين إنجاز الفحوصات الطبيّة والاختبارات النفسية، في مخطوطة «شيفا» وفقا لقول الراوي. ثمّ بعد عودة إسحاق جميل من السفر ألقت السلطات الأمريكية القبض عليه في المطار لإفشاء الأسرار عند أنفسها وللتجنب عن إفشاءها بين الناس، فتعذبه بآليات كهربائية وتكنولوجية مختلفة للتلاعب بعقله لإفشاء الأسرار عندها، ولكنه يقاوم أمامها ولايفشيها عندها، فتسعى إلى تعذيبه مرارا، حتّى تغيب هذه الأسرار عن ذهن إسحاق وجعلته كتابعيها.

٣. القدرة والسلطة في نظرية فوكو

يكون فوكو[٢] أكبر منتقدي عقل الحداثة ومن أعظم مفكري مابعد الحداثة الذين ينقدون عقلانية الحداثة وعلومها وتكنولوجياتها والميتاسرديات الشمولية. إنه يفرق بين السلطة والقدرة حيث تكون السلطة بمعناها الواسع، هي شكلا من أشكال القدرة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر إلا أن القدرة تتميز عن السلطة، بسبب الوسائل المتباينة التي من خلالها يتحقق الإذعان أو الطاعة. فبينما يمكن تعريفها على أنها القدرة على التأثير على سلوك الآخرين، فإن السلطة يمكن فهمها على أنها الحق في القيام بذلك. إن القدرة تحقق الإذعان من خلال القدرة على الإقناع، أو الضغط، أو التهديد، أو الإكراه أو العنف. وأما السلطة فهي تعتمد على (الحق في الحكم) مدرك ومفهوم، ويحدث الإذعان من خلال التزام أخلاقي ومعنوي من قبل المحكوم بأن يطيع. ورغم اختلاف الفلاسفة السياسيين حول الأسس التي ترتكز عليها السلطة، فإنهم مع ذلك اتفقوا على أنها ذات طابع أخلاقي ومعنوي(السلطة يجب أن تطاع)(النائب، ٢٠١٧م: ٦٥).

يعتقد فوكو أن القدرة تنتشر في جميع أرجاء المجتمع، حيث اقتضى المجتمع وجودها بين العلاقات البشرية وسلوكاتهم وأخلاقياتهم وثقافاتهم، فتنظم القدرة علاقة بين الأب والابن أو الزوج والزوجة وغير ذلك، فيحظي الأب والأمّ قدرةً تجاه أولادهما أو يحظي المعلم والأستاذ تجاه طلابهم وتلاميذهم قدرةً لاتؤدّي إلى الكبت والقمع، بل تسوق هذه القدرة نمو الأبناء والتلاميذ وتطورهما. وكلما وجدت القدرة والسلطة، وجدت المقاومة. فعلى هذا الأساس

2. Michel Foucault

ليست القدرة سلبية عند السياسيين في قمع البشرية دائما، بل لها جوانب إيجابية يجب أن توجد في المجتمع لتشكّل المجتمع وتطوّره.

يقدّم فوكو في كتابه «التأديب والعقاب؛ ولادة السجن» صورتين للجسد البشري الذي قام بجرم، فيحكم الحاكم عليه ويعذّبه مقابل عوام الناس تعذيبا جسديا. ثم تتطور طريقة العقاب بشكل السجن الذي هو بمثابة تربية السجين بالإلزامات والتهذيبات الأخلاقية والانضباطية، لأن السجن أداة معرفية يلعب دور التحكم الانضباطي المعين على أساس العقل(ميلر، ١٣٨٢م: ١٣١-١٣٥)، فعندما يقوم المجرم بجرم، يعذبه الحاكم من ناحية جسده، فيسجنونه ويعذبونه بأدوات تعذيبية مختلفة متناسبة مع التعذيب الجسدي، حتى يتم تأديبه وإخضاعه للانضباط بشكل مباشر ومرئي. وأما في العصر المعاصر فإن طريقة العقاب والتعذيب قد تغيرت، حيث يكون العقاب والتعذيب فيه عقابا روحيا، حتى يتدخل جسده أيضا في التعذيب، والمراقبة والتنبه أيضا بشكل غير مباشر وخفي، حيث يكون السجين في السجن تحت المراقبة من خلال التقنيات الحديثة كالكاميرا في حين لايرى السجين شيئا ولايدرك مرئيا بأنه تحت المراقبة، لأن العقاب والتعذيب في المعاصر يكون بأدوات ترتبط بالتقنيات المعاصرة والتكنولوجيا(Valvarde, 2017: 35-40؛ ميلر، ١٣٨٢م: ٢٤٠-٢٤٢).

ولا تمتلك السلطة أي صفة جوهرية باعتقاده، فإن ما بعد الحداثة ليست إلا استكمالا يأتي نتيجة لبعض المضامين الجذرية لهذا الأمر(ليشته، ٢٠٠٨م: ٤٦٣). وتجري هذه السلطة على الناس كعبيدين على أيدي السياسيين بواسطة المستشفيات والجامعات والمصانع والمدارس وبقية المنظمات، لأنه يعتقد أن هذه المستشفيات والجامعات والمصانع والمدارس وبقية المنظمات وسيلة لإنتاج السلطة، فليست الجامعة على سبيل المثال لإنتاج العلم والمعرفة فحسب، بل وإنما تكون المعرفة لإنتاج السلطة، وتقوم شبكتها هذه في المجتمع الحديث بالتطويع؛ أي بإخضاع الأفراد وصياغتهم وفقًا للمعارف الجديدة؛ فيقول في كتابه «النظام والعقاب: ولادة السجن»: إنَّ علوم الجريمة والطب والنفس والتربية والاجتماع ... وغيرها من العلوم الإنسانية، تنتج آلياتٍ وفنونًا للمراقبة والفحص والتصنيف وصياغة الأفراد وتطويعهم وتطبيعهم وفقًا لأنظمتها المعرفية. والخلاصة أن فوكو يكشف القناع عن أن المجتمع المدني عبارة عن ذوات خاضعة لعلاقات القدرة/المعرفة المتعدِّدة المراكز في طول المجتمع وعرضه(م.ن: ١٧٢).

فـ«السلطة هي نتاج لصراع لا يتوقَّف ولا ينتهي، كما أنها مُتحرِّكة وليست مُستقرة؛ إذ الصراع مستمر ودائم من أجل السلطة وبواسطتها. وامتلاك السلطة تتحكَّم فيه شروط كثيرة متغيِّرة، واستراتيجيات متقلِّبة. لهذا فهي تَتحدَّد كعلاقات مُتغيِّرة بين قوى. إنَّ السلطة بهذا المعنى لا تَنضبِط بما هو سياسي، بل تتجاوز باستمرار مجال السياسي وتخومه .وهذا يَعني أنَّ السلطة غير قابلة للاختزال إلى الدولة – كما ترى الماركسية – لأنَّ الدولة ليست

وحدها التي تحتكر السلطة؛ لأنَّ هذه الأخيرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لا مركز لها، كما أنها مُتشظِّية ومُبعثَرة في كل أنحاء الجسد الاجتماعي. فهي توجد على صعيد الفرد الواحد، والمعرفة، والخطاب، والسلوك، كما توجد على صعيد الأسرة والمدرسة والمستشفى والقيم ... إلخ» (مصطفى، ٢٠١٧م: ١٧٠) و«برهَنَ على أن العقلانية أداةُ هيمنة واستعباد للناس. لقد نظر فوكو إلى الحمق في سياق علاقته بمفهوم السلطة؛ فالسلطة العقلية هي التي أعطَت لنفسها حق التمييز بين «العقل» و«الحمق». إنَّ المجنون كمريض، قدَّمته الشرطة بعد إلقاء القبض عليه إلى الطبيب، أصبح موضوعًا لعلم جديد. لذا فالعلم الجديد لم يُكتشَف موضوعه طبقًا لشروطٍ إبستمولوجية معيَّنة، بل قدَّمته له السلطة كـ«ملف» أو«قضية... والحقيقة، أو ما يبدو على أنه حقيقة، هو في عمقه لعبة سلطوية تُمارس على فئة بعينها من أجل خدمة القوى المتحكِّمة في الصراع، فيقول فوكو: إن الحقيقة مُرتبطة بأنظمة السلطة التي تولدها وتساندها» (م.ن: ٤٨).

٤. السلطة في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لطواهرية وفقا لنظرية فوكو

إن المسألة المحورية في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» هي السلطة بآليات متنوعة لسلطة البشر. فنقوم بتطبيق نظرية السلطة لفوكو في هذه الرواية من ضمن آليات تنتج السلطة على أيدي السياسيين التي نشير إليها قبل التحليل في الرسم البياني التالي:

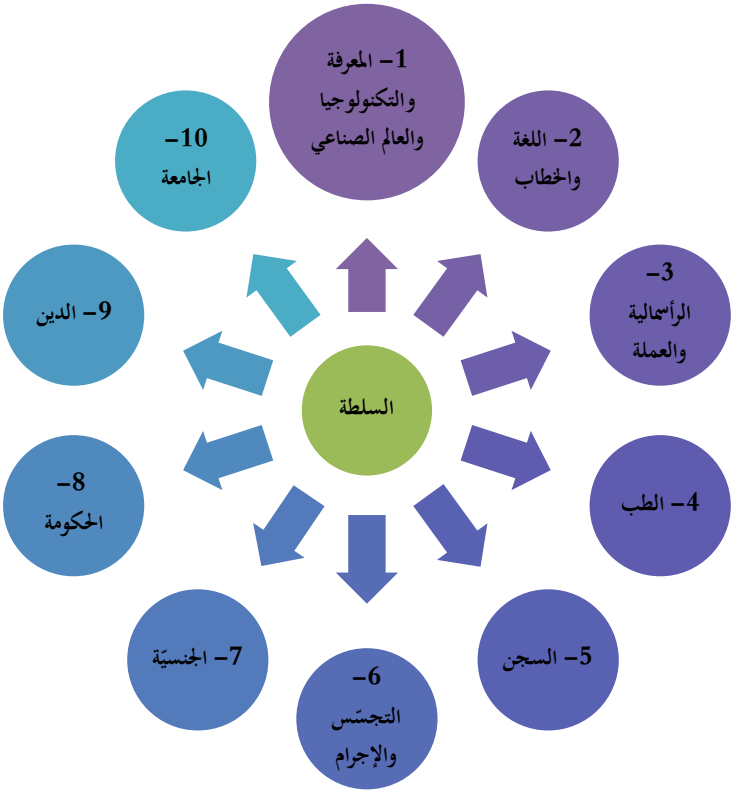

الرسم البياني حول السلطة وآلياتها المرتبطة

٥. المعرفة والتكنولوجيا والعالم الصناعي

أول شيء مثير للبحث عند فوكو، هو مسألة علاقة المعرفة والسلطة، حيث اختص بهما كتابا خاصا. فيعتقد أن العلم والمعرفة من آليات السلطة في المعاصر. أشار الراوي حول ارتباط المعرفة والتكنولوجيا في مقطع بالسلطة والحكومة السرية على العالم إلى أن: «**النظام العالمي الجديد... مشروع تقوده حكومة سرية خفية! ليست أمريكا أو روسيا! ولا الصين أو بريطانيا! بل مجموعة مجهولة من المسؤولين الذين لم تكشف عنهم بعد وسائل الإعلام! أمرها أمر البنوك والمنظمات السرية والمؤسسات**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٢٤٣-٢٤٤). فعبر في هذا النص عن سيطرة الحكومة السرية على العالم التي تتشكل من مجموعة من السلطات المختلفة التي كل منها يكون عدوا مع الآخر ظاهريا، فقد قامت السلطات بإنشاء حروب وصراعات معا، فتدمر الناس والأجندة دائما لأجل هذه الصراعات والحروب

الاستعراضية المصطنعة، بينما تبقي نفسها دون أي خدوش، ولكن يتعاونّ معا سريا في التحكم على العالم بسهولة إلى حد قد قامت بإنشاء أمراض وفيروسات مصطنعة تسبب موت الكثير من الناس، كما أشار الراوي إلى هذا الأمر من خلال ذكر «أمر البنوك والمنظمات السرية والمؤسسات»، كما يعتقد فوكو أن «المعرفة تنتج السلطة والقدرة، تعمل السلطة والقدرة في خلق المنظمات وفي خلق وإنتاج المعارف والحقائق» (تردگلد، ١٣٩١ش: ١٠٥). ثمّ أشار إلى إنشاء الفيروسات المصطنعة مرتبطا بالعلم والسلطة قائلا: «**فوباء أنفولنزا الخنازير ما هو إلا فيروس مركب ومصنع وراثيا في المختبرات الطبية، تم تخطيطه على العالم بعد أن زود بعدد كبير من الجينات!**» (م.ن: ص٢٤٥). ويرجع سبب إنشاء هذه الأمراض والفيروسات وشنّ الحروب المختلفة الفجيعة إلى تقليل جمعية العالم للسلطة عليه ببساطة من جهة، ومن جهة أخرى يرجع إلى شراء الأدوية والأسلحة للوصول إلى الرأسمالية كآلية السلطة. باعتقاد فوكو البشرُ في العالم في صراع دائما بين الخير والشر. فتعيّن السلطات والحكومات الخير والشر، كما نرى أن الراوي أشار إلى أن الحكومة السرية تعين حدود مجتمعنا وحياتنا، فيرتبط المجتمع وحياة البشر بأهداف الحكومات ونواياها. ويتشكل كل مجتمع باعتقاده من طبقات اجتماعية جنسية مختلفة يكون كل منها في صراع دائما ويواجهون مع السلطة أو يجرون السلطة على طبقة أخرى أو فرد آخر. فتدير الحكومة كل هذه الطبقات الاجتماعية المتضادة والمتصارعة وفق أهدافها الخاصة، حيث تفيد هذه الصراعات الطبقية للحكومات والسلطات في السلطة على البشر من خلال إنشاء التفرقة والصراع بينها بواسطة العقيدة والإيدئولوجيا أو المذهب والدين وغير ذلك، حتى لايخطر ببالها التفكير حول الثورة على السلطات والحكوميين لإسقاط أنظمتهم السلطوية. فتسيطر الحكومة على المجتمع وتديره(فوكو، ٢٠٠٤م: ١٦٨). فمن هنا يطرح فوكو مسألة الحقيقة ونسبيتها ومحليتها وفق كل مجتمع، لأن كل مجتمع يملك نظام حقيقة نفسه، فليس اعتبار الحقيقة شموليا واستيعابيا، بل محلي ومؤقتي ونسبي. فيحتاج كل معيار لتعيين الأنظمة والعلاقات الاجتماعية إلى السلطة، فلذا يستحيل فهم المجتمع دون فهم الحقيقة بسبب تحولات المجتمع المختلفة لأجل تطور العلوم والتكنولوجيات، فالحقيقة ذات ارتباط وثيق بالسلطة والمجتمع التكنولوجي الرأسمالي والمعرفة(فوكو، ١٩٩٤م: ٢٠٦).

إنه يربط هذه السيطرة السرية بالتكنولوجيا من خلال عجائبية الرواية وشخصياتها وأحداثها وأزمنتها وبقية العناصر الروائية الأخرى كرواية من نوع أدب الخيال العلمي، قائلا: «**يتعلق باتفاقية سرية عقدت بين المنظمة الماسونية وسكان جوف الأرض من الرماديين عام ١٩٥٤ تدعى معاهدة جريادا، كان فحواها سماح الحكومة الأمريكية للرماديين بخطف مجموعة محددة من البشر المختارين يتم انتقاؤهم دوريا بعد زرع أجهزة معينة عليهم مقابل تزويد الحكومة الأمريكية بتكنولوجيا صناعة الأطباق الطائرة... فلم يكن أمامهم سوى خطف نخبة معينة من البشر تتوفر فيهم شروط معينة للتجارب، والتي تعمد على التحكم في الأنظمة الإنجابية والتناسلية الخاصة بالذكور، وزرع الأجنة في**

أرحام الإناث من أجل إنتاج سلالة سليمة وهجينة من الرماديين تقوى على الإنجاب» (م.ن: ص٧٦-٧٧). فنرى أن الكاتب ربط السلطة بالاستنساخ والتهجين كخصيصتي ما بعد الحداثية بواسطة التكنولوجيا من خلال مزج الجنسين عن طريق زرع الأجنة في أرحام الإناث لإنتاج سلالة سليمة وهجينه من الرماديين في مستوى الوصف، لوصف هذه الأحداث العجائبية بطرق مختلفة كأدوات وألفاظ «سريّة؛ عقدت؛ الماسونيّة؛ تدعى معاهدة جريدا؛ كان فحواها...؛ محددة؛ المختارين؛ يتم انتقاؤهم؛ سوى؛ التي؛ معينة؛ معينة؛ تقوي» التي تدل هذه الأوصاف في قالب الصفة أو الجملة الوصفية أو أدوات دالّة على الوصف كأداة «سوى» في الاستثناء للدلالة على الحصر والتأكيد في مستوى الوصف التي تتناسب أداة «سوى» مع الوصف، فمثّل وصوّر استخدام أداة «سوى» في أسلوب القصر، في مستوى الوصف مع الصفات النحوية الكثيرة، الجماليةَ الأدبيةَ(عارفي، ١٣٩٨ش: ١٦٥-١٦٦)، على السلطة والهيمنة في هذه البنية الخاصة السلطوية من خلال الاستنساخ والتهجين كآلية السلطة، كما أشار الراوي إلى هذه الموجودات في مقطع آخر قائلا أنها ذات قدرة وسلطة على البشر تدرك أفكارهم الخفية ونواياهم. من هنا يعتقد فوكو أن عصر التكنولوجيا مرحلة جديدة من الصراع العالمي والعنف، ويربط قضية موت الإنسان بالتكنولوجيا ويعرّف العقلَ والتكنولوجيا الحديثين قوة قمعية للسياسيين(فوكو، ٢٠٠٧م: ٧٣). فيموت الإنسان المعاصر في يوم واحد عدة مرات، لأنه يعاني من هيمنة الأنظمة الشرقية والغربية وتأثيرات وفضائح الحروب وأسلحة الدمار الشامل وهيمنة التكنولوجيا والتقدم الصناعي. فتتحوّلُ الحياةُ إلى عالم مليء بالرغبة في شهوات الرأسماليين الذين لايشبعون، فيفقد الإنسانُ المعاصرُ إرادةَ الحياة ويعلن انتحاره، لأنه أدرك أن التكنولوجيا سببت خسارة البشر وتدميره نفسها(م.ن: ص٧٣-١٠٠)، لأن النظام الرأسمالي والسلطوي باعتقاده يسبّب ظهورَ العقلانية الأداتية والاستخدام الأداتي للمجتمع والبشرية، والسيطرة على الإنسان بدلاً من سيطرة الإنسان عليه، فيؤدي إلى تدمير المجتمع وحرمان البشرية من الحرية، بينما يدعي هذا النظام ظاهريًا تعزيزَ حريةِ الإنسانِ، فيغفل البشرُ بأنه منفعل على يد النظام السلطوي، في حين أنه يفكر أنه حرّ، فيطيع هذا النظام بزعمه بوعيه لمصلحتها، غافلا عن أن هذه الهيمنة والعبودية ليست مع حريته ووعيه، وفي الواقع هذا هو خداع هذا النظام السلطوي(ميلر، ١٣٨٢ش: ص٧٣).

ثمّ ربط بالثورة الصناعية التي نشأت بواسطة التكنولوجيا مشيرا إليها الراوي في تهديد الحياة وتدميره: «**فالأرض حسبه تعاني من تلوث كبير يهدد حياة البشرية مستقبلا؛ سببه الثورة الصناعية الكبرى التي يشهدها العالم، ما أدّى إلى ثقب الأوزون والاحتباس الحراري**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص١٥٨) مستخدما مستوى الوصف الروائي لوصف حدث تدمير الحياة والأرض وثقب الأوزون بواسطة انتهازية السياسيين في استخدامهم الأداتي للتكنولوجيا، حتّي تؤدّي إلى تدمير العالم والبشرية، ومن خلال استخدام ألفاظ سلبية تشاؤمية دالة على السلطة مثل «تعاني، يهدد،

الثورة الصناعية، ثقب الأوزون، الاحتباس الحراري» التي تشير من خلالها إلى منتهى السلطة وتدمير الأرض والبشرية بواسطة السياسيين الذي قاموا بأعمال في سبيل تحقيق أغراضهم حتى ثقب الأوزون وانتهى العالم. حسب اعتقاد فوكو إن هذا الأحداث تكون من عملية القدرة والسلطة المولدة التي تدير الأفراد في سبيل حفظ مصالحهم الخاصة، ولو كان هذا الأمر يؤدّي إلى الأضرار والمصائب في العالم. فتوجد هذه السلطة في كل البنيات التحتية للاجتماع والعلاقات الاجتماعية ومستوياتها وطبقاتها.

وأما من الناحية الروائية فنرى أن الراوي استخدم هذه النصوص في مستوى السرد لسرد هذه الأحداث الدالة على السلطة، فلانرى فيها حوارا يدل على الديمقراطية وغير سلطوية. وأما من الناحية اللغوية وفقا لاعتقاد ما بعد الحداثيين بتعددية المعنى وتكثيريته. نرى أن الراوي استخدم في هذه النصوص ألفاظا سلبية وعسكرية تدل على السلطة على البشر، وأشار فيها أيضا إلى اختراعات الحداثة المرتبطة بالسلطة كوسائل الإعلام والتكنولوجيا ليربط السلطة بهذه الوسائل ربطا وثيقا على أيدي السياسيين.

٦. اللغة والخطاب

أشار الكاتب إلى علاقة اللغة بالسلطة وبيّن أن أمريكا تجري سلطتها على العالم بواسطة اللغة الإنجليزية، حيث تسعى إلى أن حذف لغات العالم وتغييرها كلها بالإنجليزية وتوحّدها، كما قال الراوي: «**عبيد أنتم.. عبيد أنتم... جبناء الكون لايستحقون الحياة..... الإنجليزية لغة العالم.. أقصد لغة سكان الأرض.. سلام يا أهل الحروب**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٩٨). فإن السلطة والقدرة في المراحل الأولى تجري بواسطة اللغة والخطاب. فحسب اعتقاد فوكو يتشكل الخطاب وفق ظروف المجتمع ويغيّر وفق الأزمنة والأمكنة والأشخاص والظروف الخاصة ويسبّب تغيير المجتمع وظروفه وإجراء السلطة على أحد، فيربط اللغة والخطاب بالسلطة(فوكو، ٢٠٠٧م: ١٢٥)، كما بيّن الراوي مستخدما الجملة الإسمية في «الإنجليزية لغة العالم» للدلالة على ثبوت واستقرار السلطة مؤكدا(الجرجانى، ٢٠٠٤م، ١٧٤) متناسبا مع الذم لذم سكان الأرض، كما خاطبهم الراوي بالجبن(فاضلي، ١٣٧٦، ٧١) من خلال نسبة الجبن إلى البقية مقابل نسبة القدرة إلى السلطات والسياسيين، كما يخاطب المخاطبين بأنهم عبيدون من خلال تقديم الخبر للاهتمام بالعبودية وتكرارها للتأكيد عليها. وتتجلى السلطة أيضا من خلال استخدام ضمير «أنتم» لتصنيف وتقسيم طبقي جعل المخاطبين في طبقة مختلفة عن المتكلم نفسه، ليشير إلى أن السلطة في أيدي المتكلم والمخاطبون تحت السلطة. فإن عنصر التصنيف والتقسيم والتمييز الطبقي آلية من آليات التي تشير إلى فصل الطبقات وإجراء السلطة من طبقة إلى طبقة أخرى(پوينتون، ١٣٩١ش: ٢٩٠-٢٩١). واستخدام «جيناء الكون» و«سكان أهل الأرض» بصورة الجمع

المكسر للإشارة إلى كثرة الأشخاص الذين تحت السلطة بسبب جبنهم وعدم إقدامهم لأجل تفكيرهم بأنهم يملكون حرية غافلا عن أنهم في توهم وحريتهم حرية كاذبة. كأن الراوي من خلال استخدام «جبناء الكون» بصورة الجمع يريد أن يثير عواطف المتلقيين وعقولهم وإراداتهم بالثورة ضد الظلم والاستعمار والسلطة السرية والجهرية. واستخدام النداء الذي يقول الراوي: يا أهل الحروب للاهتمام بالحرب والسلطة ويأمل السلام عليهم، فيجعل هاتين الكلمتين مقابل بعضهما البعض ليشير إلى تناقضات المجتمع وفوضوياتها، لأن الحرب آلة التدمير عادة، فليست آلة السلام ولاتؤدّي إليه، فيجعلهما الراوي كمتضادين ومناقضين بعضهما البعض في الخطاب الذي يرى فوكو أن «الخطاب ينتج السلطة والقدرة، كما تنتج السلطة والقدرة الخطاب. ويربط الخطاب أيضا بأخذ عبودية البشر، وأن البشر يجري قدرته على الآخرين من خلال اللغة والخطاب، لأن الخطاب باعتقاده ذو قدرة، فيتكمن له أن يتغيّر العالم بأسره(فوكو، ١٩٩٠م: ص٩١).

فيؤثّر شَكلُ التركيب الاجتماعي بالتركيب اللغوي وسلوك الأفراد في المجتمع، حيث يمكن أن نتحكم وندير المجتمع بواسطة اللغة وأن يتحكّم سلوك الآخرين من خلالها، فتملك اللغة سيطرة اقتصادية واجتماعية وثقافية مؤثرة من فرد أو طبقة على فرد آخر، أو طبقة أخرى، كما يعتبرها شريدة آلية للسيطرة الاجتماعية، أكثر من كونها وسيلة لإيصال الأفكار أو التعبير عمّا يجول في الأنفس بصورة فردية أو اجتماعية(شريدة، لاتا: ٣١١)، كما يبيّن الراوي ارتباط اللغة بالسلطة مرتبطا بالتكنولوجيا ونظام الكمبيوتر والاستنساخ والتهجين والعبودية: «**توحّد البشر القلائل على اللغة الإنجليزية كلغة عالمية**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٢٦١).

يمثل الراوي لنا السلطة أيضا من خلال حوار بين تانيا معشوقة إسحاق جميل وكونتورو حول تضحية عائلة وراء الحصول على مخطوطة شيفا، حتى تساءلت تانيا قائلة «**ماذا تعني يا سيدي**» (المصدر نفسه: ٨٦). فنرى في هذه العبارة الاستفهامية والندائية في معنى التعجب من تضحية عائلة وراء مخطوطة لإظهار السلطة، كما أظهر الراوي السلطة لنا من خلال النداء والخطاب بكلمة «سيدي» وتكرار كلمة «سيدي» على لسان تانيا، وانتسابها إلى المتكلم أي تانيا ليمثل لنا أشدّ السلطة مع التأكيد. بعد إجابة كونتورو والإشارة إلى المشروعة والتجارب السرية والجثة مبتورة الأصابع، تثار عواطف تانيا معقبة كلامها مستخدمة أسلوب النداء للتعجب قائلة «**يا إلهي.. لم أفهم كيف للمنظمة الماسونية أن تتدخل في الشؤون الأمريكية وتقتل مواطنيها وعلماءها دون أن يتدخل أحد لردعها!**» (المصدر نفسه: ٨٧). فصور لنا السلطة من خلال التناسب بين الألفاظ السلطوية ومعانيها السلطوية مستخدما أساليب النداء، ثم النفي والاستفهام، ليمثل الراوي لنا أشد التشاؤم نتيجة السلطة الشديدة المؤدية إلى قتل العلماء والمواطنين الأمريكيين على أيدي المنظمة الماسونية التي يصور اسمها السلطة أيضا، كما استخدام العلماء والمواطنين بصورة الجمع يشير بنوع إلى

كثرة القتل متناسبا مع منتهى السلطة. علاوة على هذا يصور لنا الراوي السلطة من خلال التقسيم والتمييز العنصري بين الجنس البشري والعجائبي من قوم النورديك في الأرض المجوفة، أي كونتورو. كما نرى سلطة كونتورو من قوم النورديك في الأرض المجوفة على تانيا التي خاطبته مرارا بلفظ «سيّدي» المتمثل للسطة والقدرة لها بالتأكيد.

كما تتجلّى السلطة من خلال الطرد وإعطاء الفردية والتقسيم في عبارات: «**لم تتفطن أمر اختطافها هي وزوجها من طرفنا إلا بعد عودتها إلى منزلها**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ١٣٩)، فيبيّن الراوي من خلال ضمير «ها» المؤنث الطبقةَ النسوية التي أجرت السلطة عليها. كما تتجلى هذه السلطة من خلال هذا الضمير من خلال الفردية، حيث جعل الراوي صاحب الضمير في فردية ووحدة أجرت السلطة عليها. كا نرى ظهور السلطة في عبارة «**على رسلكم يا سادة... دعوني أتابع حديثي أولا... فقد تكون هذه آخر ليلية لي هنا**» (المصدر نفسه: ١٥٧) من خلال استخدام أداة «على» للاستعلاء و«رسلكم» بصورة الجمع المكسر وإضافتها إلى ضمير «كم» الجمع للإشارة إلى كثرة الرسل وإلى التقسيم والتمييز الطبقي الذي هو خاص بهذه الطبقة الاستعلائية للسادات و«السادات» بصورة الجمع المكسر للإشارة إلى طبقة السادات وتقسيمها وفصل الطبقة السادات من طبقة غير السادات لظهور السلطة، والنداء الذي يتجلى لنا السلطة بنوع من خلال الخطاب. واستخدام «دعوني أتابع أولا» للإشارة إلى الأمر في معنى الدعاء لأن الطلب من الأسفل إلى الأعلى، واستخدام ضمير «ي» ثلاث مرات و«أنا» المستتر في فعل «أتابع» للإشارة إلى إعطاء الفردية المتكلمَ وفصله من طبقة السادات وإجراء السلطة عليه.

كما ظهرت السلطة من خلال حوار سلطوي بين إسحاق جميل ومعشوقته تانيا مستخدما إسحاق ألفاظا وعبارات سلطوية والأفعال الماضية المقرونة بفورة النص الأدبي وأسلوب الاستفهام في معاني التقرير والتعجب والتوبيخ لإظهار سلطته، قائلا «**أين أنت أيها السائل الفضي اللعين؟ أليس من المفترض أنك ستمنحني شعورا بالثقة؟ ألم تكن هذه الغاية منك؟ أم.. أم أن الرماديين لايقهرهم سحر ولا علم.. ماا١ هذه الورطة، تانيا كيف سمحت لنفسي بتوريطك في مثل هذا الأمر؟ اعذريني يا حبيبتي. أنا نفسي لم أقو على تمالك أعصابي، فكيف لرقيقة مثلك أن تتجاوز هذا الرعب النفسي وحيدة غريبة! وأين؟ في جوف الأرض! في صلب الجحيم**» (م.ن: ٩٩). كما تتجلى هذه السلطة من خلال التقسيم والتمييز الجنسي بين الذكر والأنثى. نرى اختلاف الجنسين المرأة والرجل في استخدام اللغة والأسلوب أيضا. فاستخدم المرأة الأسماء والصفات وألفاظا وأساليبا عاطفية، بينما استخدم الرجل ألفاظا وأساليبا سلطوية وأفعالا ماضوية لإظهار القطعية التي تدل بنوع على السلطة والقدرة. فبدأ إسحاق كلامه بأسلوب الاستفهام ولفظ «اللعين» للدلالة على سلطته وغضبه، ثم استخدم استفهاما آخر مقرونا بالفعل الماضي للدلالة على قطعية الوقوع وسلطته في بنية الاستفهام للتقرير بمنح الشعور بالثقة التي تدل على السلطة والقدرة والتفوق. ثم استخدم استفهاما آخر للتقرير

الذي أخذ التقرير من أحد يدل على الاستيلاء عليه والسيطرة عليه. ثم اتصف الرماديين بأن السحر والعلم لايقهرهم، فمزج العلم والسحر كشيئين مناقضين، حتى خلق رواية عجائبية وغرائبية من نوع أدب الخيال العلمي. ثم استخدم استفهاما آخر لتوبيخ تانيا بتوريطها في أمر يخالف إسحاق معه. ثمّ استخدم أسلوب الأمر خطابا لتانيا، للدلالة على السلطة وتفوقه على تانيا، حتى طلب منها أن تعتذر دون أن ترتكب خطأ وهذا أشد السلطة، لأنه نسب الخطأ إلى تانيا نسبة كاذبة، فطلب منها الاعتذار له، ثم أردف أسلوب النداء «يا حبيبتي» للدلالة على أنه جعل تانيا من خلال العشق تحت سلطة نفسه وإن كان يحبها، ولكن يحب أن يأخذها تحت سيطرته. ثم وظف الاستدلال لتبرير نفسه عن الخطأ. ثم أتبع كلامه مع استفهام آخر لتوبيح تانيا في أنها تتجاوز الرعب النفسي وحيدة غريبة دونه وهذا يشير إلى أن إسحاق أظهر تفوقه وسيطرته، حيث وبخ تانيا بأنها تتجاوز الرعب دون إسحاق ونسب إليها الرقيقة والنعومة لإظهار ضعفه واحتياجها إلى أحد تتكئ عليه، حيث يسيطر عليها. كأن إسحاق يعرف نفسه منجيا ومتكئا قويا لتانيا ومن هنا أظهر القدرة والسلطة. ثم استخدم استفهاما آخر للتعجب وأتبع كلامه بألفاظ تشاؤمية. فتتجلي جمالية هذه النماذج أن الراوي استخدم ألفاظا رقيقة للمعاني الرقيقة متناسبة مع الشخصيات، مثل نسبة الرقيقة والنعومة إلى شخصية المرأة تانيا التي تتناسب مع شخصيته، كما استخدم ألفاظا قوية وفخمة متناسبا مع المعاني القوية الفخمة والشخصيات، كما نرى استخدام ألفاظ القوية السلطوية على لسان شخصيات ذكورية مثل إسحاق وكونتورو متناسبا مع ذكوريتها.

استخدم الروائي على لسان إسحاق كثرة الأفعال الماضية للإشارة إلى قطعية وقوع هذه الأفعال لإظهار السلطة، لأن القطعيّة تشير بنوع إلى السلطة والقدرة، في حين أنه استخدم على لسان المرأة تانيا كثرة الأفعال المضارعية للدلالة على التجدد والاستمرار في هذه الأفعال دون الإشارة إلى القطعية المشارة إلى السلطة والتفوق، مع كثرة استخدام الأسماء والصفات أكثر من الأفعال لبيان أحاسيسها بالوضوح من خلال استخدام الألفاظ الشاحنة من المعاني العاطفية، كما نرى استخدام النداء على لسان تانيا لإظهار عواطفها. فيقابل الروائي في هذه العبارات الأخيرة أن الرجال يميلون إلى السيادة والسلطة والتفوق، بينما تميل النساء إلى العاطفة وإقامة العلاقة. فنستنتج أن الثقافة كما تؤثّر في كيفية استخدام اللغة وتظهر الاختلاف اللغوي، فالجنسية عامل آخر يظهر الاختلاف اللغوي في الاستخدام بين المرأة والرجل تدل بنية استخدام عباراتها على دلالتين مختلفين وعقائد وأفكار مختلفة.

٧. علم الطب وعلم النفس

عبر الروائي حول ارتباط علم الطب وعلم النفس والمستشفى بالسلطة عن أن السياسيين وظفوا الطبّ وعلم النفس والمستشفى والآليات المرتبطة بهما في تعزيز قدرتهم وسلطتهم وأساءوا استخدامهما قائلا: «**وما أن وضعت عليه حتى**

صاح توم: ويحك يا هذا! احذر والتلاعب بأغراض الأطباء.. أنت لست بمستشفى حكومي أو أحد العيادات الخاصة.. أطباء دولسي ملائكة في أثواب الشياطين!» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٢٨٤). فاستخدم الراوي ألفاظا مثل «احذر» للإنذار والتنبيه إلى الناس ومن خلال انتساب الأغراض إلى الأطباء مشيرا إلى العقل الأداتي للسيطرة والوصول إلى الأغراض والأموال كأداة السيطرة. ثم استخدم أسلوب التحذير والنداء متناسبا مع لإتيان التحذير مع النداء، أو بعبارة أخرى ننادي في البداية المخاطب لجلب انتباهه ثم نحذره في الخطاب من شيء ما، مستخدما «ويحك يا هذا! احذر والتلاعب بأغراض الأطباء» للإشارة إلى منتهى السلطة من خلال علم الطب لانتهازية الأطباء الذين يتعاونون مع السياسيين إلى حد أن عدد الأطباء كثير وأغراضهم كثيرة أيضا من خلال استخدام هذين اللفظين بصورة الجمع المكسر ليظهر لنا الراوي فورة العقل الأداتي والاستيراتيجي وسيادته على المجتمع، حتى يؤدّي إلى فوضى المجتمع.

فأشار الراوي إلى أن علم الطب والمستشفى والأطباء أداة سلطة عند السياسيين على البشر وأخذ ممتلكاتها وأخذهم بالعبيد، ونرى هذه السلطة من خلال الطب من خلال ألفاظ «صاح ومستشفى حكومي واحذر وويحك، الزنزان، الجندي» من خلال حوار بين شخصية توم العجائبية وجندي قال «أنت... أتتحدث الإنجليزية» التي لايدل هذا الحوار على الديمقراطية، لأن الحوار يكون بين شخص ذا مستوى عال وشخص تحت السلطة لأخذ الاعتراف. فعبر الراوي عن هذه المسألة في نص آخر أيضا، كما قال: «**لعل أبرز ما أخبرني به، هو سعي أولئك الأطباء لعزلي اجتماعيا، وتعريضي للجوع والعطش الشديدين، فضلا على إنهاك جسدي بجهاز الصدمات الكهربائية، وبعض العقاقير المخدرة لإفقادي القدرة على التحكم في إرادتي، ما يعني عقلا مهيئا لتلقي الأوامر وتنفيذها دون تردد**»(م.ن: ص٢٨٥). فتتجلى السلطة من خلال ألفاظ مثل «عزلي اجتماعيا، تعريضي للجوع والعطش، إنهاك جسدي بجهاز الصدمات الكهربائية، العقاقير المخدرة، إفقاد القدرة، التحكم في الإرادة، تنفيذ الأوامر دون تردد» التي تدل على منتهى السلطة والتعذيب بوسيلة استخدام التكنولوحيا وآلاتها كجهاز الصدمات والكهربائية والعقاقير المخدرة كآلات التعذيب التكولوجية المعاصرة بوصفها عقلا أداتيا سلطويا ليفقد من إسحاق جميل قدرته، لئلايتحكم في الإرادة، فمن ثمّ يبدل شخصيته إلى شخصية منفعلة دون أي تفكير نقدي لتلقي الأوامر دون أي ترديد.

من الجدير بالذكر يفور ويطغى استخدام ضمير التكلم «ي» للدلالة على توحد إسحاق وتفرده ووجوده تحت سيطرة السلطات بسبب تفرده وعدم قدرته، حيث استخدمه الراوي تسع مرات ليؤكد بنوع إلى التقسيم والتمييز الطبقي وتفرد إسحاق مقابل كثرة السياسيين والسلطات التي تملك القدرة والسلطة، فأجرتها على إسحاق وهذا يشير إلى منتهى السلطة، كما يشير إليها استخدام «الأطباء، العقاقير، الصدمات، الأوامر» بصورة الجمع للدلالة على كثرة الأطباء الذين يعذبون السجناء وكثرة العقاقير التي تؤدّي إفقاد الذاكرة وكثرة الصدمات نتيجة منتهى السلطي والتعذيب على

إسحاق لإفقاد ذاكرته ونسيان كل الأسرار المعلوماتية الأمنية الخطرة المهمة التي التحق بها في السفر، وكثرة الأوامر التي يشير إلى منتهى انتهازية السلطات والسياسيين في الوصول إلى أغراضها، لدرجة أنها لاتقنع بأمر واحد لشخص مرؤوس، بل تصدر أوامر كثيرة، حتى تصل إلى أغراضها الكثيرة وتنفيذ كل الأوامر وفقا للأغراض. كما نرى في هذا القسم أن السلطات الأمريكية بوسيلة الطب تعذب إسحاق جميل بآليات تكنولوجية لإفشاء الأسرار عندها ولكن يقاوم إسحاق وراءها، فتتجلى عقيدة فوكو حول هذا الأمر أن القدرة والسلطة كلما وجدت، وجدت المقاومة، كما نرى في هذا القسم أن السلطات الأمريكية تجري السلطة على إسحاق وتعذبه لإفشاء الأسرار ولكنها تواجه مع مقاومة إسحاق. ونرى أن استخدام أكثر الحوارات القليلة السلطوية على لسان الذكور، خلاف النساء التي يكون الحوار على لسانها أقلّ جدا، وهذا يشير إلى منتهى سلطة الرجال على النساء وسيادتهم عليهنّ، كما نرى في الرواية تعدد الشخصيات الذكورية الواقعية أو العجائبية، ولكن لانرى الشخصية النسوية في الرواية إلّا تانيا معشوقة إسحاق وإن كانت تانيا أيضا تحت سلطة إسحاق وشخصيات ذكورية أخرى ككونتورو، حيث أساءت استخدامها استخداما سيئا لدرجة أنها استخدمتها لولادة مهجنة من خلال رحمها، وهذا يشير بصراحة إلى أن الراوي من خلال هذا أظهر إغماض دور النساء وعدم منزلتها في المجتمع، كأنها لاتوجد أصلا، وهذا متناسب مع استخدام ضمير «ي» مكررة على لسان تانيا للإشارة إلى توحّد النساء وتفردها ووجودها تحت السلطة، لأن التفرد يشير بنوع إلى المرءوسين تحت السلطة إثر عدم تمليكها السلطةَ، بينما تشير كثرة الشخصيات المتفقة معا إلى أنها تملك القدرة والسلطة.

وأما من الناحية الروائية فنرى أن الراوي يصوّر لنا السلطة من خلال السرد والألفاظ والعبارات الدالة على السلطة من خلال استخدام ألفاظ سلبية وعسكرية تدل على السلطة والهيمنة على البشر وعبوديتهم، وأشار فيها أيضا عن اختراعات الحداثة المرتبطة بالسلطة كوسائل الإعلام والتكنولوجيا ليربط السلطة بهذه الوسائل ربطا وثيقا مثل «عزلي اجتماعيا، تعريضي للجوع والعطش الشديدين، إنهاك جسدي بجهاز الصدمات الكهربائية، بعض العقاقير المخدرة لإفقادي قدرة على التحكم في إرادتي، عقلا مهيئا لتلقي الأوامر وتنفيذها دون تردد»، فيسرد الراوي هذه العبارات ويتجلى لنا أشدّ السلطة والتعذيب على بطل الرواية إسحاق جميل. فتتناسب كثرة استخدام السرد في الرواية مع السلطة، لأن الحوار العقلاني يدل على الديمقراطية ولايتناسب مع السلطة، كما نرى في الرواية أن الحوارات فيها حوارات سلطوية لأخذ الاعتراف، ومن جهة أخرى تتناسب كثرة استخدام السرد مع أدب الخيال العلمي الذي يغلب على الرواية.

٨. السجن

ربط الراوي السجن بالسلطة في مقطع آخر حول رجوع إسحاق بطل الرواية من سفره إلى سطح الأرض حتّى ألقت

السلطات الأمريكية عليه القبض في المطار لخشية إفشاء الأسرار التي يصل إليها خلال هذا السفر من خلال مخطوطة شيفا، فسجنته في سجن انفرادي وعذبته بواسطة آليات التعذيب المختلفة المرتبطة بالتكنولوجيا كالأسلاك الكهربائية وما إلى ذلك ليفشي لها كل ما يصل إليه من أسرار ويفقد ذاكرته وينسى كل الأسرار، فيروي الراوي: «**الغاية الخفية من هذا البرنامج السري هي إفقادك لذاكرتك .. ودحر شخصيتك لتعويضها بأخرى مبرمجة.. ومقابل هذا ستنال حريتك... لن تقتل.. بل ستعيش تحت المراقبة.. وإن تجاوزت العامين فاقدا لذاكرتك مبرمجا على إنكار كل ما يتعلق بجوف الأرض**» (م.ن: ص٢٩٧) من خلال استخدام ألفاظ مثل «الغاية الخفية» للإشارة إلى السلطة السرية، ووصول موت إسحاق من خلال هذه الأساليب والتراكيب والألفاظ الجزلة وكثرة استخدام الحروف الحلقية وبعض الحروف المجهورة الشديدة كالهمزة والقاف والجيم، والمجهورة الرخوة كالحاء والخاء والعين والضاد والهاء التي تدل على القرع والقمع وموقف الشدة والتعذيب(أسترآباذي، لاتا، ج٢: ٩٢٦ و ٩٢٩). فتفور وتطغى كثرة استخدام هذه الحروف لإظهار منتهى السلطة والقمع والتعذيب وانتهاء الحياة والموت. فيشير الراوي من خلال استخدام ألفاظ «الغاية الخفية» إلى السلطة السرية، و«إفقادك لذاكرتك» للإشارة إلى منتهى التعذيب بآليات التعذيب المعاصرة التكنولوجية، و«دحر شخصيتك لتعويضها بأخرى» للإشارة إلى أن السياسيين يخافون كثيرا أن الأسرار والحقائق تصل على متناول أيدي الناس للقيام بالثورة عليهم بعد الاطلاع عليها لدرجة أنهم سجنوا إسحاق في سجن انفرادي لمخافة إفشاء الأسرار مع المسجونين واتحادهم للثورة عليهم، فيشير جعله في سجن انفرادي إلى منتهى السلطة عليه، لئلا يفشى الأسرار بين مسجونين آخرين ولئلا يتعاونوا معا للثورة ضد السياسيين في السجن. وهذا أشار إلى خوف السياسيين الشديد بأن المسجونين تتمكن لهم القدرة إذا كانوا يعرفون الأسرار وإن كانوا يقيدون، و«بعد ذلك ستنال حريتك» للإشارة إلى الحرية الكاذبة في المستقبل الذي يعطي السياسيون الأمل لنيل إسحاق في المستقبل إلى الحرية، ويشير هذا أيضا بنوع إلى الخداع، كما أشار إلى هذا الأمر كارل ماركس معتقدا أن هذا الخطاب يكون إيدئولوجيا تعطي المعرفةَ الكاذبةَ المتلقيَ الذي يجعله السياسيون من خلال الحرية الكاذبة تحت السلطة(حقيقت، ١٣٨٥ش: ١٣٠)، كما أشار إلى أن هدفهم ليس قتل الشخصية بل تعويضها إلى شخصية منفعلة مطيعة تحت المراقبة من خلال «لن تقتل.. بل ستعيش تحت المراقبة»، وفي هذا الصدد يرى عكاشة أن «العجيب أن لغة الخطاب السياسي تغيرت، وظهرت أساليب جديدة وألفاظ منمقة تشعر بالود والتراحم والألفة والمساواة، واستخدم معجم الأسرة: الإخوة والأخوات والأبناء وشباب بلادي، وقد نزل خطاب التعالي إلى درجة الود، وطرحت مفردات المعجم الديني المهجور، ومفردات الأخلاق والفضيلة والوفاء والحب والأيمان التي توحي بأنه غير ثقة عندهم»(عكاشة، ٢٠١٦م: ٧٦) و«قد تقوم لغة الخطاب على التغرير، وهو إغراء المخاطب بشيء غير واقعي، وإيهامه بما ليس كائنا، وهو أشد كذبا من سابقه»(م.ن: ٥٣)، و«القصد من

الخطاب السياسي الهيمنة والإذعان المطلق وتحقيق المصالح وإصابة الأهداف والاستقطاب والتوجيه نحو الأهداف فضلا عن تقويض الخطاب المعارض، وتوظف لهذا الوسائل اللغوية التأثيرية والإقناعية والإعلامية والاقتصادية والضغط السياسي، وقد تسرف في ممارسة الضغط وتحتمي بالمصلحة العليا، وقد تغالط بتبرير الإخفاقات والأخطاء والإسراف في الممارسات»(م.ن: ١٢). نرى في هذا النموذج أيضا مقاومة السجين أو بطل الرواية وراء حارس الزنزان أو طبيبه حول إفشاء الأسرار التي التحق بها إسحاق جميل خلال سفره إلى الأمكنة العجائبية المختلفة، وفقا لاعتقاد فوكو بوجود المقاومة في كل الأمور التي توجد القدرة، ففي هذا النص نواجه مع مقاومة بطل الرواية مقابل قدرة الحارس أو الطبيب، فلايفشى الأسرار معهما ببساطة، فقام بالمقاومة رغم تعذيبه الشديد. وتكون أنظمة السلطة وبطريقة ما تشجع الناس على تنظيم أنفسهم، دون تهديد فعّال بالعقاب، فنحن نستدمج في داخلنا نظرة محدّقة إداريّة تراقبنا وتجعلنا نتصارع بطريقة معينة. فإن مجتمعنا الحالي هو مجتمع المراقبة، لأننا موجودون داخل منظومة الرؤية الكليّة الخاصّة بالمراقبة(أبوغنيمة، ٢٠١٩م: ص٧٦)، وهذه المراقبة تحيطنا من كل طرف مع نظرة خفية يرانا المدير من مركز المراقبة، حيث يعلم كل الأعمال التي أنجزنا، دون أن نراه، مع هذا ندرك أننا تحت المراقبة بسبب شموليّة الوسائل الرقابية، حيث لايخفى أي شيء وراءه، كما أن مدير المركز نفسه تحت مراقبة السلطات الأعلى، فيكون تحت النظرة والمراقبة من قبل رؤساءه، كما أنهم أيضا يكونون تحت المراقبة من قبل رؤساءهم الأعلى في شبكة العلاقات من القدرة التي تشمل كل أرجاء المجتمع وتجعل كل الناس تحت سلطته، فالمراقبة الشمولية في الحداثة هي آلية الحصول على القدرة والتحكم(فوكو، ١٤٠١ش: ٢٥٤ و ٢٥٧).

وأما من الناحية الروائية فنرى أن الراوي استخدم العبارة التي تبدأ بـ«الغاية الخفية من هذا البرنامج...» في مستوى الحوار لإظهار السلطة والهيمنة، لأن حارس السجن يحاور مع السجين وهو إسحاق جميل بطل الرواية حول سلطة علاقة شبكة القدرة عليه، حيث يقول له أنهم لايقتلونه، بل يجعلونه تحت المراقبة ويبدلون شخصيته بشخصية منفعلة وتابعة لهم، فليس هذا الحوار للإشارة إلى الديمقراطية، بل لأخذ الاعتراف وإفشاء الأسرار عند أنفسهم وعدم إفشاءها عند غيرهم وتعويض شخصيته بشخصية منفعلة مطيعة منسي الأسرار التي يصل إليها من خلال مخطوطة شيفا في سفره الفضائي إلى الأمكنة العجائبية التي يواجه مع الأحداث العجائبية والغرائبية.

٩. التجسّس

بيّن الراوي في نص من الرواية، الحروب والعنف والتدمير والسلطة من خلال التجسس قائلا: «**فأساليبهم في الحروب تعتمد على التجسس وتجنب الظهور أمام العيان**»(طواهرية، ٢٠١٩م: ١١٦) من خلال ألفاظ «أساليبهم في

الحروب» بصورة جمع المكسر للدلالة على أن أساليبهم الحربية كثيرة وتكون حروبهم أيضا كثيرة و«تعتمد على التجسس» للدلالة على أنها تعتمد على التجسس لإظهار منتهى السلطة و«تجنب الظهور أمام العيان» للإشارة إلى أن السلطة في مجتمعنا الحالي تكون غير مرئية جذرية وعميقة وسريّة. فلذا يعتقد فوكو أن السلطات تتعامل مع المجرمين وتجعلهم زميليها ليساعدونها في التحكم على المجتمع البشري من خلال التجسس والمراقبة، فتجعل المجرمين عيونا لها لئلايختف أحد مع أعماله من وراءها، فلذا إن الإجرام من خلال إساءة استخدام القدرة على أيدي السياسيين آلية كثّرت قدرتهم وواحد من الآليات التي تنتشر القدرة والمراقبة والانضباط في المجتمع لتجعل البشر مطيعيهم منفعلين مستهلكين، فيتعاون المجرمين والأجندة والعدالة الإجرامية والقضات معا لتقوّي وتعزّز قدرةَ السياسيين وسلطتهم على البشر، فيقوم السياسيون بإيجاد التفرقة والخصومة بين الناس والمجرمين، فينفعوا عن هذا الأمر في إكثار وتعزيز سلطتهم وإعمالها على المجتمع والبشر(فوكو، ١٤٠١ش: ٢٥٤ و ٢٥٧).

وأما من الناحية الروائية، فنرى أن الكاتب استخدم هذه العبارة المروية في مستوى السرد لإظهار السلطة والهيمنة من خلال إظهار اعتماد أساليب الحروب على التجسس وتجنب الظهور أمام العيان. وأما من الناحية اللغوية فنرى السلطة من خلال استخدام الراوي الألفاظ الدالة على السلطة مثل «الحروب، التجسس، تجنب الظهور أمام العيان»، وفقا لآليات السلطة وأساليبها في العصر الحديث الذي تكون السلطة سريا دون الظهور أمام العيان ورؤية الناس.

١٠. الجنسيّة

يربط الراوي السلطة بالجنس من جهة، كما يربطها فوكو به، قائلا: «**كما طبقت هذه التقنية على المراهقين والصغار.. لجعلهم يرضخون تماما للممارسات الجنسية المقززة! التي يستفيد منها رؤساء دول عالمية معروفة قصد إشباع نزواتهم الجنسية المنحرفة.. باستعبادهم لأطفال لم يصلوا بعد سن البلوغ**»(طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٩٨) من خلال استخدام ألفاظ «طبقت هذه التقنية على المراهقين والصغار لجعلهم يرضخون تماما للممارسات الجنسية المقززة!» للدلالة على منتهى السلطة والظلم دون أي ترحم، حيث جعل الأطفال والمراهقين كآليات أساءوا الاستخدام في سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة، فيستخدموهم كآليات جنسية يقومون معهم بالعلاقة الجنسية في حين أنهم لميصلوا إلى بلوغ جنسي بعد، و«التي يستفيد منها رؤساء دول عالمية معروفة قصد إشباع نزواتهم الجنسية المنحرفة.. باستعبادهم لأطفال لم يصلوا بعد سن البلوغ» للدلالة على استخدام العقل الأداتي على أيدي السياسيين ورؤساء دول عالمية حيث لايفكرون إلّا بمصالحهم الخاصة وإرضاء شهواتهم الجنسية إلى حد يستخدمون الصغار آلة جنسية ويقومون معهم بعلاقة جنسية مع قسر وعنف ودون أي ترحم وإنسانية، فيجعلوهم عبيديهم، وكيفما يشاءون يعملون مع أجسادهم. فاستخدام

الأطفال والمراهقين بدل الكبار على أيدي الراوي للإشارة إلى منتهى الظلم والفوضى والعبودية والهيمنة، فالجنسية والعلاقة الجنسية عند فوكو مسألة محورية، لأن محوريتها تكمن في طيف الاستراتيجات التي توفر معرفة المعايير والقيم السياسية التي تنظَّم وتسوَّغ سلوكيات البشر في محورها. فلذا إن الجنسية هي محور روابط السلطة في التدخل على روح الضحية، فالجنسية واحدة من الموضوعات التي تظهر في عمل القدرة وشبكتها التي تجعل السلطاتُ البشرَ دمية من خلال الجنسية، فتقمعهم وتحرّكهم كيف تشاء(ميلر، ١٣٨٢ش: ٢٤٦-٢٥٠)، لأن فوكو يعتقد أن الجنسية واحدة من الآليات في إجراء السلطة والقدرة، حيث يقوم السياسيون بإجراء السلطة على البشر خاصّة على النساء بوصفها آلة جنسية قاموا بالعلاقة الجنسية معها، وسلكوا وتعاملوا معها بعنف(فوكو، ٢٠٠٤م: ٦٥).

وأما من حيث الأساليب الروائية واللغوية فنرى استخدام هذه العبارة في مستوى الوصف لوصف الممارسات والنزوات الجنسية المنحرفة مستخدما ألفاظا دالة على ارتباط السلطة والجنسية واستخدام العقل الأداتي وزوال العقل التواصلي وفقدانه، كما نرى استخدام ألفاظ وعبارات «**طبقت هذه التقنية على المراهقين والصغار.. لجعلهم يرضخون تماما للممارسات الجنسية المقززة!، يستفيد منها رؤساء دول عالمية معروفة قصد إشباع نزواتهم الجنسية المنحرفة**»، التي تدل على منتهى الاستخدام السيئ للجنسية والسلطة.

١١. الرأسمالية والعملة

إن الراوي في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» يبحث عن النظام الرأسمالي والمصائب التي يسببها هذا النظام، فيعرفه أداة السلطة على أيدي الأثرياء، فيرى أن الرأسمالية ذات سلطة على الفقراء الذين يحكم الأثرياء عليهم ويحقرونهم ويجعلونهم خادميهم، حيث يدرس الصراع بين الأثرياء والفقراء ويسعى إلى كسر الظروف السائدة في الرأسمالية التي يظلم الأثرياءُ الفقراءَ ويحقرونهم، وإلى تغيير هذه الظروف من خلال تحوّل ثقافة المجتمع حتّى يرفع فيه منزلة الفقراء ويجعلهم في مرتبة الأثرياء، حيث تراعي بينهم المساوات. ويربطها باختراعات عصر الحداثة وسقوط الأخلاقيات، كما يعتقد بالمر أن الرأسمالية تسبّب إيجاد تناقضات أخلاقيّة وسقوط الأخلاق، فحسب تعبير برنارد ماندفيل، أن الرذائل الفردية يمكنها أن تنتج منافع عامة. أكد منتقدو السوق على هذه الشكوك الأخلاقية دائمًا وقد قامت الحركة الاشتراكية على مزاعم مفادها أن الرأسمالية تحض على الأنانية والاستغلال والعزلة والظلم(بالمر، ٢٠١٣م: ٧٦-٧٧). وعرّف لينين الرأسمالية بأنها أعلى مراحل الاستعمار(لينين، لاتا: ٩٥).

فيربط الكاتب العملة بالسلطة عند السياسيين الذين يريدون التحكم على العالم من خلال توحّد العملات في العالم وتغييرها إلى عملة واحدة وهي الدولار الأمريكي، فأشار إلى هذا الأمر في الرواية قائلا: «... **ظهور عملة خاصة**

للجميع... ونظام عالمي موحد... نظام عالم إلكتروني بحت! نعم.. سيقودكم نظام كمبيوتر جد معقد..»(طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٦١) ، فيؤكّد عليها من خلال انتساب صفة «الخاصة» إلى «العملة» ثم من خلال ذكره «إلى الجميع» لمنتهى شمولية الدولار في العالم أجمعه، وثم من خلالها أشار إلى منتهى سلطة أمريكا على العالم بواسطة الدولار، لأن العالم إذا كان ذا لغة وعملة واحدة جنب الآليات السلطوية الأخرى المشار إليها، فيستطيع السياسيون أن يتحكموا ويسيطروا على العالم ببساطة أكثر بالنسبة إلى الوقت الذي يكون كل بلد ذا لغة واحدة وعملة واحدة. كما أشار إلى البيتكوين وفوائده موجزا. فإنه يمنع التضخم الاقتصادي. فالبيتكوين موضوع أشار إليه الروائي دون أن يفصّل الكلام حوله ويبيّن ميزاته ومعايبه وربطه بالحكومات مباشرةً، كما قال حوله في موضع: «**فتلك الذبذبات عالية التردد قد مرت علي من قبل أثناء تصفحي أحد مواقع الإنترنت المظلم بمقر إقامتي تيومين، حيث تباع هناك بمبالغ كبيرة بعملة البيتكوين قد تصل أحيانا إلى ١٠٠ دولار أمريكي للمقطع الموسيقي الواحد**» (م.ن، ص٩٩)، وجعل الراوي لبتكوين دورا أساسيا في المجتمع حيث استخدم معه ألفاظ «مبالغ كبيرة» بصورة الجمع للإشارة إلى كثرة المبالغ وانتساب صفة «الكبيرة» إلى «مبالغ» للإشارة إلى أن المبالغ ليست مبالغ صغيرة، بل المبالغ تكون كبيرة، فإتيان كلمة «مبالغ» بصورة جمع المكسر تتناسب مع صفته «الكبيرة» من حيث الموضمون، حيث تؤكد هذه الصفة وجود المبالغ بصورة الجمع ليشير إلى الكثرة. واستخدم الراوي فعل «تباع» بصورة مضارعة ومبني للمجهول، ويرجع سبب هذا إلى الإشارة إلى استمرار البيع وتجددها مع البيتكوين وثمّ إلى أن عملية البيع والشراء بيت كوين ليست قابلة للرصد بأن أي أحد قام بالبيع أو بالشراء، فلهذا استخدمه بصورة مبنية للمجهول، لأن أصحاب السوق والبائعين المشتريين ليسوا معلومين ومتعينين، فلا أحد يستطيع أن يعلم صاحب هذه العمليات. وأيضا سبب استخدام صفة «المظلم» للإنترنت يرجع إلى أنه أيضا أداة سلطة على البشر ويسبّب فوضويات كثيرة في المجتمع، كأنه جعل العالم مظلما.

فيكون ظهور النظام الرأسمالي ارتبط باختراعات عصر الحداثة كالتكنولوجيا، فيرتبط وجوده بهذه الاختراعات كالتكنولوجيا التي استخدمها هذا النظام لاكتساب المال والسلطة، فتكون «الرأسمالية في نظر الأتباع المخلصين للماركسية المبسطة الشعبية، هي السبب الحقيقي الأول لجميع آلامنا ومصائبنا، وإليها يعزون جميع مظالم المجتمع وسائر العيوب في نظمه الحياتية من اقتصادية وسياسية واجتماعية وأخلاقية» (بيرو، ١٩٥٣: ٣-٤)، كما يرى تشومسكي أن الرأسمالية تعارض الديمقراطية وتتحكم عليها كأداة السلطة عند السياسيين الذين لايتحملون أن المجتمع يصير مجتمعا ديمقراطيا ذا حرية التعبير، لأن الديمقراطية تعارض مصالحهم وأغراضهم النفعية، فمن هنا لايريدونها في المجتمع، بل يزولونها بواسطة الرأسمالية وأدوات سلطوية أخرى من المجتمع(تشومسكي، ١٣٨٢ش: ١٤١-١٤٦). وقد عرف لينين أن الاستعمارَ أعلى مراحل النظام الرأسمالي(لنين، لاتا: ٩٥). كما يربط مفكرو ما بعد الحداثة التكنولوجيا بالاقتصاد

والنظام الرأسمالي الذي ابتكره السياسيون بسبب إحساسهم النّهم بتراكم الثروة(ليشته، ٢٠٠٨م: ٤٩٦) والسلطة على البشر، لدرجة يعتقد ليوتار أن التكنولوجيا لاتكون دون الثروة، ولا تكون الثروة دون التكنولوجيا، مادام أن العلمَ قوةُ إنتاجٍ وتحكّمٍ في متناول السياسيين في دورة رأس المال(ليوتار، ١٩٤٤م: ٦٢).

وأما من الناحية الروائية فنرى أن استخدام هذه العبارات والألفاظ يؤيد تحليلاتنا حول السلطة وارتباطها بالعملة، حيث يؤكد الراوي في العبارة السابقة على التوحد في اللغة والعملة والنظام لبساطة السلطة على العالم والبشرية، لأجل هذا كرر لفظ التوحد ومادتها حول اللغة والعملة والنظام العالمي في مستوى السرد والوصف كليهما لإظهار السلطة والهيمنة من خلال ألفاظ وعبارات عجائبية يمزج الواقع بالخيال والأدب بالعلم.

١٢. الحكومة

إن الحكومة من مؤسسات تكون في العالم منذ أقدم العصور، لأن المجتمع للاجتناب من الفوضى والطغيان يحتاج إلى الحكام والمنفذين لإدارة المجتمعات الإنسانية، فتكون الحكومة شكلا من أشكال التي تمارس السلطة في المجتمعات، لأن السلطة من الآليات الأساسية التي تحتاج إليها الحكومات لبقاء أنفسها إلى حد أن الحكام إذا يرون أن حكومتهم تكاد أن تسقط، يقومون بالعنف الأكثر ضد الثوريين، فيرجحوا بقاء حكومتهم بقيمة تدمير البشر والثوريين. فمن هنا ترتبط الحكومة بالسلطة ارتباطا وثيقا. كما أشار إليها الروائي قائلا: «**مشروع تقوده حكومة سرية خفية! ليست أمريكا أو روسيا! ولا الصين أو بريطانيا! بل مجموعة مجهولة من المسؤولين... جعلني على دراية بكل أنواع الحروب التي أشعلتها هذه الحكومة الخفية منذ ظهورها... لعلها الأخطر على الإطلاق ... ألا وهي الحرب البيولوجية المدمرة**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ٢٤٣-٢٤٤). من خلال استخدام «مشروع تقوده حكومة سرية خفية» للإشارة إلى الحكومة السرية الخفية جدا، لأن الروائي بعد ذكر صفة «سرية» أتى بصفة أخرى في المعنى نفسه «خفية» للتأكيد على وجود الحكومة السرية، ومن خلال «أنواع الحروب التي أشعلتها» للإشارة إلى تنوع الحروب وكثرتها ومنتهى إشعالها بواسطة هذا المشروع الذي ليس قائده واضحا ليؤكد أيضا على سرية الحكومة، ومن خلال حرف «على» للاستعلاء بالتكرار للإشارة إلى السلطة، كما يفور استخدام هذا الحرف الاستعلائي في كل الرواية للسلطة، ومن خلال «لعلها الأخطر على الإطلاق ألا وهو الحرب البيولوجية المدمرة» للإشارة إلى التدمير مع استخدام «لعلّ» و«ألا» يمكن القول أنه للإشارة إلى الفوضى والتناقض في المجتمع، لأن حرف «لعلّ» يدل على التشكيك ولكن يدل حرف «ألا» على التنبيه والتأكيد، فلايمكن جمعهما معا في عبارة واحدة. ويمكن القول أن هذا التناقض اللغوي النحوي والبلاغي مع الجملة الإسمية للدلالة على الثبوت والدوام يتناسب مع تناقضات المجتمع واختراعات الحداثة بسبب استخدامها الأداتي ووجود

فوضويات المجتمع الحالية. فالحكومة آلية من الآليات التي تؤثر على حياة الأفراد، وروحياتهم النفسية وثقافاتهم وأساليب حياتهم وتعاملهم في الاجتماع مع البقية والنظم والحكومات الأخرى وغير ذلك، إلى حد أن الروائي أشار إلى مشروع يعزّز سقوط الأنظمة النازية بواسطة التكنولوجيا، ثمّ يستنتج قائلا: «**فالدول الكبرى التي تقود عالمنا، لها يد في ذلك أيضا**» (طواهرية، ٢٠١٩م: ص٥٢) من خلال استخدام «الدول» بصورة الجمع وانتسابها بصفة «الكبرى» وصفة أخرى بصورة موصولة وكلها للإشارة إلى كثرة الدول الكبرى القائدة الثابتة، ولها يد في ذلك دائما، فلهذا الغرض استخدم الراوي هذا الجمل بصورة جملة اسمية للإشارة إلى الثبوت واستخدم «تقود عالمنا» بصورة جملة فعلية يكون فعلها فعل مضارع للإشارة إلى استمرار هذه القيادة للعالم بواسطتهم وتجددها، كما رأينا من خلال هذا النص أن السلطة تتجلى بواسطة الحكومة والدولة الكبرى.

وأما من حيث الأساليب الروائية واللغوية فنرى استخدام هذه العبارة في مستوى الوصف لوصف وإظهار السلطة مستخدما ألفاظا دالة على ارتباط السلطة والحكومة، كما نرى استخدام ألفاظ وعبارات مثل «**مشروع تقوده حكومة سرية خفية، جعلني على دراية بكل أنواع الحروب التي أشعلتها هذه الحكومة الخفية منذ ظهورها، ألا وهي الحرب البيولوجية المدمرة**»، فتدل هذه الألفاظ والعبارات على منتهى السلطة السرية وارتباطها بالحكومة السرية التي أشعلت الحرب بواسطة التكنولوجيا.

١٣. الدين

تكون مسألة الدين والسياسة أو السلطة مسألة محورية تثير مناقشات كثيرة، حيث لايتفق العلماء بعضهم مع البعض حول ارتباطهما، حيث بعضهم يرتبطونهما، ثم يعتقد بعضهم أن بينهما ليس أي ارتباط، فأشار إلى هذا الارتباط الروائي ويمزجهما، قائلا: «**جمعتكما اليوم لغرض نبيل.. لن يقوي عليه سواكما.. لقد راقبناكما فترة إقامتكما هنا.. ورشحكما خبراءنا الروحانيين للقيام بأخطر مهمة مشتركة بيننا وبين علمائكم لحماية هذا الكوكب من غزو الرماديين مستقبلا**»(م.ن: ٧٥) مستخدما ألفاظ وعبارات «جمعتكما اليوم لغرض نبيل» في حوار جماعي عقلاني سليم للإجماع والوفاق من خلال الأدلة والحجج في ضوء العقل التواصلي وفقا لهابرماس ومن خلال إجراء القدرة المفيدة لتطور المجتمع وفقا لفوكو، فهذا هو سبب استخدام صفة «نبيل»، وتؤكد جملة «لقد راقبناكما فترة إقامتكما هنا» إجراء هذه القدرة المفيدة تحت ضوء العقل التواصلي، ثمّ تؤكدها عبارة «.. ورشحكما خبراءنا الروحانيين للقيام بأخطر مهمة مشتركة بيننا وبين علمائكم لحماية هذا الكوكب من غزو الرماديين مستقبلا» التي تكون ذات ألفاظ إيجابية توحي بمعان إيجابية في حماية كوكبنا على ضوء العقل التواصلي التي جمع العلماء وقاموا بالحوار العقلاني والسليم المعتمد على

الاستدلال والحجج للوصول إلى الوفاق وللاجتناب عن العقل الأداتي الاستيراتيجي لكسب المصالح الشخصية، فيشير الروائي بنوع إلى أن الدين والمسائل المعنوية والروحانية تؤدي إلى حفاظة الأرض وسكانها. فوفقا لهذا يخالف الروائي مع العلماء الحداثيين والعلماء ما بعد الحداثيين كليهما الذين طردوا الدين وحلوا محله العلم والعقلانية الحداثوية، فينقدهم ويعتقد بامتزاج الدين والعلم والعقلانية في تطور المجتمع البشري. كما أشار في موضع آخر على أن جميع الأديان بكل اختلافاتها الأساسية والمحورية تعمل كحفاظ ومنذرة تنذر من فتنة الدجال، فإضافة إلى ذلك في المقطع التالية نرى أن الروائي كيف يمزج الواقعية مع العجائبية كالسحر والدجال وارتباطه بالماضي والغيب والكرامات والمعجزات، والعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان، واتخاذ الأحلام والرؤى سبيلا للبناء الفني، واعتماده على خلق المفارقة والسحرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخارق والمسخ والتحول والتضخم، كآليات في جعل الرواية نوعا من أدب الخيال العلمي لأغراض متنوعة لتوليد الخوف والدهشة ولتخدم الفنتازيا السرد، وتحدث التوتّر، وتنظم الحبكة وتطورها، ولتسمح الفانتازيا بوصف عالم لا وجود له خارج اللغة، فالهدف من استخدام العجائبي استفزاز مخيلة القارئ إلى درجة الخوف والدهشة عبر بعث الشك في الحقائق المترسخة، إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع والطبيعة، كما يروي الراوي وفقا لهذا الأمر: «**جميع الأديان السماوية تنذر من فتنة الدجال... يسعى شياطين سيرن إلى فتح ثغرة بواسطة مصادم الهدرونات الكبير، تتجسد في بوابة بعدية لإخراجه منها، والنصوص التي أمامي تبرز التوقيت الذي اختاروه لهذا الحدث .. ٢٠٣٠ من تقويمنا الأرضي!! العام الذي تنتظره الحكومة العالمية الخفية بفارغ الصبر قصد تنصيبها الرسمي للنظام العالمي الجديد تحت قيادة مخلصهم الدجال**» (م.ن: ٢٥٨). فنرى أن الراوي استخدم الأفعال بصورة فعل مضارع مثل «تنذر، يسعى، تتجسد، تبرز، تنتظر» للدلالة على الاستمرار والتجدد في القيام بالإنذار والسعي والتجسد والإبراز والانتظار جنب الألفاظ الأخرى مثل «جميع الأديان السماوية» للإشارة إلى كثرة الأديان واتفاقها حول الإنذار بفتنة الدجال ووجود هذه الأديان السماوية لتقدسها والألفاظ الأخرى التي تدل على منتهى السيطرة والسلطة السرية.

فتقلّ قدرة الدين في الحداثة، حيث طرده أكثر الحداثين وحلّ محله العقل والعلوم الحداثوية، لأنهم يعتقدون أن الدين ليس في الحداثة إلا آلية لتكثير قدرة الكليسا وانتشار القتل والدمار وتقليل العلوم، وأما بعضهم الآخر من الحداثيين كيورغن هابرماس فلايطرد الدين، بل يريد أن يخلط الدين والعقل الحداثي والعلوم والنظريات العلمية معا. ومن ناحية أخرى يجب تكثير قدرة الدين في عصرنا الحالي ليقيّد البشر ويحفظه من الطغيان والتكبر والفساد، لأن الإنسان يغلب نفسه الأمارة على نفسه اللوامة في أغلب الأحيان، لأنه موجود عاطفي يجعل بسهولة تحت تأثير الأمور والشهوات، فيطغى ويفسد في الأرض.

وأما ارتباط السلطة والسياسة والدين عند المجتمع الحالي عند الحكام البلاد المتنوعة الحالية، فنرى أن الحكام يستخدمون الدين استخداما سيئا في تحقيق مصالحهم الخاصة، فيستخدمونه كموضع تجاري لكسب الأموال أو كآلة للسلطة على البشر. فقاموا بتحريف الدين بأسباب مختلفة، وحتى تحريف الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل، غير القرآن المحفوظ، فليست المشكلة في الدين، بل المشكلة في أصحابه وعامليه الذين يسخدمونه في تحقيق أهدافهم ومصالحهم وجعلوه موضعا تجاريا وغيرذلك.

١٤. الجامعة

تكون الجامعة بصورة عامة في العصور السابقة حتى الآن، مؤسسة علمية ينجز الأساتذة والتلاميذ فيها بحوثا علمية في مختلف الشؤون المرتبطة في الفروع المختلفة التي تؤدّي إلى النتائج الجديدة التي ترتبط بتطور الجامعة والمجتمع. وأما في العصر الحديث ومع تطور العلوم والتكنولوجيا فترتبط الجامعة بالسياسة والسلطة، حيث تكون الجامعة خندقا وحصنا للحكومة والدولة من جهة واحدة، فتنتج القدرة والسلطة للحكومة من خلال المعارف والمعلومات التي يكسبها الباحثون في الجامعة من خلال البحوث، كما يروي الروائي ويربطهما مشيرا إلى: «**مرت أيام الأسبوع كوميض البرق، وها قد حان وقت سفري إلى مدينة " بيلغورود " الروسية قصد زيارة عيادة الجامعة الحكومية لإجراء التحاليل الطبية اللازمة واختبارات التأهيل النفسي**» (م.ن: ص٢١)، كما يسند الروائي الجامعة في موضع آخر إلى الحكومة وجعل لفظ الحكومة صفة للجامعة للإشارة إلى هذا الارتباط الوثيق بين الجامعة والسلطة والمعرفة والطب. فقال: «**دامت رحلتي الجوية عدّة ساعات لأنزل بعدها كضيف على مدينة " بيلغورود " ... لذا اتجهت مباشرة مع الجامعة الحكومية.. تحديدا إلى كلية الطب التي لطالما اعتبرتها صرحا علميا عريقا يستحق الزيارة**» (م.ن: ٢٤).

وتكون القدرة ذات جوانب إيجابية أيضا، فتسبب نمو المجتمع والبشر وتطورهما، كما يروي الراوي إلى إجراء القدرة بواسطة رئيس البعثة العلمية على مجموعتهم البحثية المتشكلة من جميل اسحاق، تانيا وغير ذلك، في نموهم البحثي وإرشادهم في إنجاز الفحوصات الطبية لكشف العجائب والأمور الجديدة، كما قال: «**ما كان منا سوى الخضوع لأوامر رئيس البعثة العلمية، فما يقوله صحيح، اخترنا مصيرنا بأنفسنا، وما علينا الآن إلا التوقف عن التذمر والاستعداد لرحلة العمر**(م.ن: ٣٦).

وأمّا من جهة أخرى فتكون الجامعة محل العلم، فتنتج العلوم والمعارف المختلفة التي تسبّب تطور المجتمع. وكما أن الجامعة تعطي القدرة الحكومة، فتعطيها أيضا بالأساتذة والتلاميذ، حيث توفّر لهم مجال الثورة والمقاومة عند الدولة والحكومة التي استخدمت القدرة استخداما سيئا في سبيل مصالحها الخاصة وتدمير الناس إلى حد تبدأ الثورات المختلفة

على السياسيين والحكام في العالم من قديم الزمن حتى اليوم من الجامعة على أيدي طلاب الجامعات والأساتذة. وأمّا المسألة الأخرى التي تجدر الإشارة إليها فإن إنتاج القدرة للحكومة في البلد، فهو ذو جانب إيجابي أيضا في المقاومة أمام الحكومات والدول الأخرى عند الهجوم واحتفاظ الناس والمواطنين مقابل هجوم الأجانب وثورتها وتوفّر الأمن للمواطنين والناس أو لاجتناب الحروب الداخلية والفوضويات بين المواطنين الداخلية، وتوفّر الأمن واحتفاظهم من خلال قدرة الدولة.

وأما من حيث الأساليب الروائية واللغوية بصورة كلية، فنرى استخدام هذه العبارة في مستوى السرد والوصف كليهما معا مستخدما ألفاظا دالة على ارتباط السلطة والحكومة والجامعة، كما نرى استخدام ألفاظ وعبارات مثل «**الجامعة الحكومية لإجراء التحاليل الطبية اللازمة واختبارات التأهيل النفسي، لذا اتجهت مباشرة مع الجامعة الحكومية.. تحديدا إلى كلية الطب التي لطالما اعتبرتها صرحا علميا عريقا يستحق الزيارة، الخضوع لأوامر رئيس البعثة العلمية**»، فتدل هذه الألفاظ والعبارات على علاقة السلطة والجامعة بواسطة الحكومة التي تستخدمها استخداما سيئا في سبيل تحقيق مصالحها الخاصة والسيطرة على البشر والطبيعة والبيئة تحت ضوء العقل الأداتي وأحيانا تحت ضوء العقل التواصلي دون النظر إلى المصالح الشخصية على أيدي العلماء في الجامعة لتطور المجتمع ونموه وتطور ونمو الأفراد في نقاش وحوار جماعي سليم عقلاني معتمدا على الاستدلال والأدلة والبراهين للوصول إلى الوفاق حول مسألة ما.

١٥. النتائج

١- تتجلّى القدرة والسلطة في رواية «شيفا، مخطوطة القرن الصغير» بواسطة المعرفة والتكنولوجيا واللغة والخطاب وعلم الطب وعلم النفس والسجن والتجسّس والجنسيّة والرأسمالية والعملة والحكومة والدين والجامعة عند السياسيين والحكوميين الذين يتحكمون على البشر بواسطة هذه الآليات التي أشرنا إليها لأجل استخدامها الأداتي السيئ بواسطة السياسيين، فيسيطروا على البشر ويأخذوا هويتهم وممتلكاتهم وكل ما يسبب استطاعة البشر الثورةَ ضدهم. فتعدّ التكنولوجيا ووسائل الإعلام كالتلفزيون والطب والعملات كالدولار واللغة كالإنجليزية والسجن والإنتاج والجنسية والإجرام والتجسّس آليات تساعد حكومة أمريكا السرية ومتحديها في التحكم السري والجهري على العالم والبشرية. وللتحكم بالبساطة تقوم بشنّ الحروب وخلق الأمراض والفيروسات والتحكم على الهزات الأرضية والطقوس والمناخات وتشكيل الأعاصير والفيضانات والتلوثات المناخيّة، فتسبّب بوسيلتها موت الكثير من البشر للسلطة على البشر ولشراء أدويتهم وأسلحتهم المنتجتين، ولتقليل جميع مواطني العالم إلى ٣٠٠ ميليون نسمة حسب نص الرواية. وتسمح بالأحياء أن يعيشوا تحت مراقبتها السرية بواسطة التكنولوجيا والوسائل الإعلامية كالتلفزيون وغير ذلك باعتقاد فوكو.

٢- تتمثّل السلطة في: ١- إيقاعها الروائي، والتناسب بين كثرة استخدام السرد والسلطة، لدرجة أن الحوار العقلاني والاستدلالي للإجماع والوفاق الذي يدل على الديمقراطية في روايتنا هذه، ليس موجودا، لأن موضوعَ الروايةِ الرئيسَ هو السلطة وارتباطها بالمعرفة والأسرار العلمية والمعرفية. ولكن يشير وجود الحوارات القليلة في الرواية هذه أيضا إلى السلطة. ويرجع سبب هذا إلى أن هذه الحوارات القليلة ليست حوارات عقلية استدلالية للوصول إلى الوفاق في حل مشكلات المجتمع، بل تكون هذه الحوارات في الرواية بين الرئيس والمرؤوس أو بين السجين والمسجون تحت السلطة لأخذ الاعتراف عن المرؤوس، وهذا سبب واضح جدا يثبت أن هذه الحوارات حوارات سلطوية. ٢- التناسب بين السرد وأدب الخيال العلمي الذي يغلب في روايتنا المدروسة الطابع العلمي والأسلوب العلمي على الأسلوب الأدبي. ٣- التقسيم والتمييز الطبقي والعرقي والجنسي من خلال ضمائر التكلم مقابل ضمائر الجمع للدلالة على الطبقتين المتضادتين وإظهار تفرد صاحب ضمير التكلم وتوحده وعدم القدرة لجعله تحت السلطة من خلال ضمير التكلم وغير ذلك. ٤- الإتيان بأساليب الأمر والنهي والألفاظ السلطوية والسلبية والعسكرية في بنية سلطوية ومن خلال استخدام ألفاظ الجمع للدلالة على الكثرة التي تتناسب مع منتهى السلطة، لأن كثرة القوى تؤدّي إلى كثرة القدرة والسلطة. وتتناسب القلة مع الضعف، لأن قلّة القوى تؤدّي إلى قلة القدرة والسلطة. ٥- استخدام الأفعال الماضية لقطعية وقوع الحدث، لأن القطعية تتناسب مع الدكتاتورية والسلطة التي لايتحمل السياسيون حرية التعبير والمساوات والحوار الدال على المساوات. ٦- أسلوب الحصر والقصر والاستثناء التي يؤكّد المتكلم فيها على إثبات مسألة وإنكار مسائل أخرى. ٧- استخدام الألفاظ الجزلة الفخمة لمواضع السلطة والشدة والقرع والقمع والتعذيب ليضفي جمالية النص من خلال هذا التلاؤم والتناسب بين استخدام الألفاظ الفخمة الجزلة في مواقف سلطوية تسود السلطة والقمع والمراقبة والتعذيب على المجتمع الروائي. ٨- كثرة استخدام الجمل الفعليّة التي تتناسب مع وصف المعارك والصراعات والحروب والسلطة التي تكون موضوع الرواية الرئيس. ٩- في كثرة الانزياحات اللغوية في الأساليب النحوية والبيانية المختلفة التي استخدمها الراوي في معان غير مألوفة غير معانيها الأصلية والحقيقية لإظهار اختلاف السلطة المعاصرة ولغتها مع السلطة القديمة ولغتها، ولإظهار اختلاف المجتمع الحديث عن المجتمعات القديمة والتناسب بين اللغة المعاصرة ومجتمعها. ١٠- استخدام أكثر الحوارات القليلة السلطوية على لسان الذكور، خلاف النساء التي يكون الحوار على لسانها أقلّ جدا، وهذا يشير إلى منتهى سلطة الرجال على النساء وسيادتهم عليهنّ، كما نرى في الرواية تعدد الشخصيات الذكورية الواقعية أو العجائبية، ولكن لانرى الشخصية النسوية في الرواية إلّا تانيا معشوقة إسحاق وإن كانت تانيا أيضا تحت سلطة إسحاق وشخصيات ذكورية أخرى ككونتورو، حيث أساءت استخدامها استخداما سيئا لدرجة أنها استخدمتها لولادة مهجنة من خلال رحمها، وهذا يشير بصراحة إلى أن الراوي من خلال هذا أظهر إغماض دور النساء وعدم منزلتها في المجتمع،

كأنها لاتوجد أصلا، وهذا متناسب مع استخدام ضمير «ي» مكررة على لسان تانيا للإشارة إلى توحّد النساء وتفردها ووجودها تحت السلطة، لأن التفرد يشير بنوع إلى المرءوسين تحت السلطة إثر عدم تملكها السلطةَ، بينما تشير كثرة الشخصيات المتفقة معا إلى أنها تملك القدرة والسلطة. ١١- استخدام لغة الخداع والإغواء والرفق والتلاعب بعقول البشر ولغة عجائبية وغرائبية تظهر السلطة من خلال الرمز والإخفاء والإخضاع والخداع والرفق خلافا للغة السلطة القديمة، مرتبطة بتطورات المعاصرة واختراعاتها وتكنولوجياتها، وفضاء الرواية. ١٢- فورة استخدام حرف «على» في الرواية للاستعلاء وإظهار السلطة.

٣- أمّا من الناحية اللغوية والروائية الثلاثة كالسرد والوصف والحوار، فبما أن مضمون رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» ضمن أدب الخيال العلمي هو السلطة، فنرى فيها كثرة الجمل الخبرية بالنسبة إلى الجمل الإنشائية، لأن الرواية تختلط الأدب والعلم معا فيه كأدب الخيال العلمي، فالعلم هو خبر يحكي ويدرس المظاهر العلمية ويستنتج، فتتناسب كثرة الجملة الخبرية في هذه الرواية مع أدب الخيال العلمي، وأمّا من حيث الموضوع الذي شاع في هذه الرواية وهو السلطة، فنرى أن أكثر أفعال الرواية هو الأمر والنهي للدلالة على السلطة. فاستخدم الراوي الأساليب والكلمات المتناسبة مع إيدئولوجيتها.

٤- استخدم الراوي الأساليب الخبريّة في السرد غالبا وأحيانا في الوصف والحوار متناسبا مع الأغراض المرادة وهذا شيء طبيعي وجميل، لأن الأساليب الخبريّة تتناسب في الغالب مع السرد لسرد الأحداث الروائيّة، فالسرد هو تقرير وإخبار، والأساليب الخبريّة أيضا للإخبار والتقرير، فموضع الأساليب الخبريّة الرئيس هو السرد. واستخدم الأساليب الإنشائيّة في الغالب في الحوار ثمّ أحيانا مع السرد، دون الوصف، لأنّ محلّ الأساليب الإنشائية يكون في الحوار والتخاطب، والوصف جزء من الخبريّة الّتي لاتتناسب مع الإنشائيّة. وأما من حيث كثرة الاستخدام بين السرد والوصف والحوار فيغلب السرد على رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية بالنسبة إلى الحوار والوصف، لأن نوع هذه الرواية هو أدب الخيال العلمي، وتكون الأساليب العلمية أكثر رواجا فيها من الأساليب الأدبية، فمن الطبيعي أن السرد يغلب على الوصف والحوار، لأن العلم يدرس ويسرد ويخبر ويطلع نتيجة بحوثه، وهذا متناسب مع السرد، وأما السبب الثالث في غلبة السرد على الرواية فيرتبط بموضوع الرواية وهو السلطة، والسلطة يخالف مع الديمقراطية، حيث لاتسمح للآخرين أن يتحاوروا أو يتحدثوا أو يتساءلوا أو يعربوا عن آرائهم أو يقرروا، فبما أن الحوار يدل على الديمقراطية، وتعارض الديمقراطية السلطة وموضوع الرواية هذه هو السلطة، فمن الطبيعي أن الحوار فيها قليل جدا والسرد فيها كثير جدا، وأما الحوارات القليلة في هذه الرواية التي تتداول بين الرئيس ومرؤوسيه تتجلى نوعا من السلطة دون الإشارة إلى الديمقراطية، لأن هذه الحوارات ليست بين الشخصيات الروائية التي تحاور وتشارك معا لحل المشكلات

وللوصول إلى الإجماع والوفاق لمنع الهيمنة وإساءة استخدام العقل والمعرفة والتكنولوجيا والسيطرة عليها، بل كما قلنا تكون هذه الحوارات بين الراوي والقارئ الافتراضي أو بين الرئيس والمرؤوس لأخذ الاعتراف عنه أو إجراء السلطة عليه وتحويل شخصيته إلى تابعه وعبيده، حيث ينجز أوامر رئيسه دون تردد ومهلة، وأمّا الوصف فيساعد الراوي في تشكيل الصورة الّتي يريدها وللوصول إلى تعبير عمّا في فكره وقلبه لوصف الأحداث الروائيّة بوصفه ظاهرة حتميّة في السرد.

١٦. المصادر والمراجع

١. أبوغنيمة، هدى، (٢٠١٩م)، «فانتازيا الرؤية المستقبليّة؛ رواية حرب الكلب الثانية لإبراهيم نصرالله أنموذجا»، **مجلة الأفكار**، العدد ٣٦٠، ٢٠١٩م، صص٧٣-٧٦.

٢. الأسترآباذي، ركن الدين(لاتا)، **شرح شافية ابن الحاجب**، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الاساتذة محمد نور الحسن والآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٢.

٣. بالمر، توم جي، (٢٠١٣م)، **أخلاقيات الرأسمالية**، ترجمة محمد فتحي خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

٤. بوجنال، محمد، (٢٠١٠م)، **الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة؛ شرط فهم صراعات الألفية الثالثة**، بيروت: التنوير.

٥. بيرو، فرنسوا، (١٩٥٣م)، **هذه هي الرأسمالية**، ترجمة محمد عيتاني، بيروت: دار بيروت.

٦. پوينتون، كيت، **فرهنگ و متن؛ گفتمان و روش‌شناسی پژوهش اجتماعی ومطالعات فرهنگی**، ويراسته اليسون لی و كيت پوينتون، ترجمه حسن چاوشيان، ١٣٩١ش.

٧. تافلر، الوين، (١٣٧٠ش)، **جابجايی در قدرت؛ دانايی و ثروت و خشونت در آستانه قرن ٢١** «**سياست**»، مترجم شهيندخت خوارزمي، تهران: ناشر مترجم، ج٢.

٨. تشومسكي(چامسكی)، نوام، (١٣٩٧ش)، **مناظره چامسكی و فوكو در باب طبيعت بشر**، ترجمه مهدی افشار، تهران: مصدق.

٩. تشومسكي، نوام، (١٣٨٢ش)، **فهم قدرت**، تنظيم وتنقيح پيتر شيف و جان شوفل، تهران: رسا.

١٠. حقيقت، سيد صادق، (١٣٨٥ش)، **روش‌شناسی علوم سياسی**، تهران: دانشگاه مفيد.

١١. حقيقی، شاهرخ، (١٤٠١ش)، **گذار از مدرنيته؟ نيچه، فوكو، ليوتار، دريدا**، تهران: مروارید.

١٢. شريدة، صالح مهدي، (لاتا)، العلاقة بين اللغة والمجتمع، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس والعشرون، عدد٢٥، الجزء الأول، صص٣٠٧-٣٣٣.

١٣. الطواهرية، عبدالرزاق، (٢٠١٩م)، **رواية «شيفا» مخطوطة القرن الصغير**، لامك: دار المثقف.
١٤. عارفي، أحمد(١٣٩٨ش)، **جمالية الأساليب النحوية في رواية «حرب الكلب الثانية» لإبراهيم نصرالله**، رسالة الماجستر تحت إشراف فرامرز ميرزايي، تهران: جامعة تربيت مدرس.
١٥. عكاشة، محمود(٢٠١٦م)، **تحليل الأفعال الإنجازية في الخطاب السياسي**، القاهرة: دار النشر.
١٦. فوكو، ميشيل، (٢٠٠٧م)، **نظام الخطاب**، ترجمة محمد سبيلا، بيروت: دار التنوير.
١٧. فوكو، ميشيل، (٢٠٠٤م)، **تاريخ الجنسانية؛ استعمال المتع**، ترجمة محمد هشام، المغرب: الدار البيضاء، ج٢.
١٨. فوكو، ميشيل، (١٩٩٤م)، **المعرفة والسلطة**، ترجمة عبدالعزيز العيادي، بيروت: المؤسسة الجامعية.
١٩. فوكو، ميشيل، (١٩٩٠م)، **الكلمات والأشياء**، ترجمة مطاع صفدي والآخرين، بيروت: مركز الإنماء القومي.
٢٠. فوكو، ميشيل، (١٤٠١ش)، **مراقبت و تنبيه؛ تولد زندان**، ترجمه نيكو سرخوش و افشين جهانديده، تهران: ني.
٢١. لنين، فلاديمير، (لاتا)، **الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية**، ترجمة راشد البراوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة.
٢٢. ليشته، جون، (٢٠٠٨م)، **خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة**، ترجمة فاتن البستاني، بيروت: المنظمة العربية.
٢٣. ليوتار، جان فرانسوا، (١٩٩٤م)، **الوضع ما بعد الحداثي؛ تقرير عن المعرفة**، ترجمة: أحمد إحسان، القاهرة: دار شرقيات.
٢٤. مصطفى، بدرالدين، (٢٠١٧م)، **دروب ما بعد الحداثة**، المملكة المتحدة: هنداوي.
٢٥. ميلر، پيتر، (١٣٨٢ش)، **سوژه، استيلا و قدرت**، ترجمه نيكو سرخوش و افشين جهانديده، تهران: نى.
٢٦. هابرماس، يورگن، (١٣٩٩ش)، **متون فلسفى: پنج رهيافت براى عقل ارتباطى**، ترجمه عسگر قهرمانپور بناب، تهران: جويندە.
٢٧. يوسف، آمنة، (٢٠١٥م)، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، مجلة الإبتسامة، بيروت: الموسسة العربية.
28. Foucault, Michel(1976)**, the birth of the clinic**, translated by Presses Universitaires de Francem, france: Routledge.
29. Valverde, Mariana(2017), **Michel Foucault**, New York: Routledge.
30. wellmer, Albretgh(1991), **Persistence Of Modernity**, Essay On Aesthetics, Ethics and Postmodernism, Mit Press.

Sources and references

1) Abughanimah, H. (2019). Fantasia of the future vision; narrative of the second war of the dog by Ebrahim Nasrallah, "Imagine". *Magazine of Al-Hadab, 360*, 73-76.
2) Al-Astarabadi, R. (n.d.). *Sharh Shafiyyah Ibn al-Hajib* (edited by Muhammad Nur al-Hasan and others). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
3) Al-Tawahiriya, A. (2019 AD). "*Shifa" narrative of Qurn al-Saghir manuscript*. Dar al-Maqqaf.
4) Arefi, A. (2018). *The beauty of grammar in the novel Harb al-Kalb al-Thaniyyah by Ibrahim Nasrallah.* Risal al-Majester under the supervision of Faramarz Mirzaei, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.
5) Ballmer, T. J. (2013). *Capital ethics* (translated by M. Fathi Khadr). Hindawi Foundation.
6) Birou, F. (1953). *This is Capitalism* (translated by M. Eitani). Dar Beirut.
7) Bojnal, M. (2010). *Al-Falsafah al-Siyasiya for modernity and postmodernism; A condition for understanding the conflicts of the third millennium.* Al-Tanvir.
8) Chomsky, N. (2017). *Chomsky and Foucault's debate on human nature* (translated by M. Afshar). Mossadegh.
9) Foucault, M. (1976). *The birth of the clinic.* Routledge.
10) Foucault, M. (1990). *Words and objects* (translated by M. Safadi and others). Al-Anmaa Al-Qoomi Center.
11) Foucault, M. (1994). *Knowledge and authority* (translated by A. Al-Ayadi). Al-Jamaeiya Foundation.
12) Foucault, M. (2004). *The history of gender; use of Al-Muta'* (translated by M. Hisham). Al-Dar Al-Baida.
13) Foucault, M. (2007). *Nizam al-Khattab* (translated by M. Sabila). Dar al-Tanvir.
14) Foucault, M. (2022). *Care and punishment; the birth of prison* (translated by N. Sarkhosh and A. Jahandideh). NI.
15) Habermas, J. (2019). *Philosophical texts: five approaches for communicative reason*. Javaindeh.
16) Haghighi, Sh. (2022). *Transition from modernity? Nietzsche, Foucault, Lyotard, Derrida.* Marwarid.
17) Haqirat, S. (2005). *Political science methodology*. Mofid University.
18) Lenin, V. (n.d.). *Colonialism, the highest stages of capitalism* (translated

by R. Al-Baravi). Al-Nahda Al-Masriyya.
19) Lishteh, J. (2008). *Khamsun Mafkare Asasiya Maasara Man Al-Baniwiyyah to Ma Hajd Al-Hadadah* (translated by F. Al-Bustani). Al-Maghmoet al-Arabiya.
20) Lyotard, J. (1994). *Our postmodern situation; A commentary on the knowledge* (translated by A. Ihsan). Dar Sharqiyat.
21) Miller, P. (2003). *Subject, Stila and power* (translated by N. Sarkhosh and A. Jahandideh). Ney.
22) Mustafa, B. (2017). *Droob Ma Baad al-Hadada, Al-Malmakada Al-Muhammad*. Hindawi.
23) Okasha, M. (2016). *Analysis of performative verbs in political discourse*. Dar al-Nashr.
24) Poynton, K. (2013). Culture and text; discourse and methodology of social research and cultural studies (edited by A. Lee and K. Poynton, and translated by H. Chavoshian).
25) Sharidah, S. (n.d.). The relationship between the language and the complex. *Al-Majma Al-Alamii al-Iraqi magazine, 5*(25), 307-333.
26) Tchomsky, N. (2003). *Understanding power* (edited by P. Schiff and J. Shufel). Rasa.
27) Toffler, A. (1991). *Shift in power; knowledge, wealth and violence on the threshold of the 21st century, "Politics"* (translated by Sh. Khorazmi). Translator's Publisher.
28) Valverde, M. (2017). *Michel Foucault*. Routledge.
29) Wellmer, A. (1991). *Persistence of modernity, essay on aesthetics, ethics and postmodernism*. MIT Press.
30) Youssef, A. (2015). *Al-Sard techniques in theory and application, Al-Majjad Al-Mussama*. Al-Mosseh Al-Arabiya.

Analysis of the Authoritarian Discourse in the Novel *Shifa, The Little Century Manuscript* by Abdel Razzaq Tawhariya according to Foucault's Theory of Power

Raja Abuali[1]*, Reza Nazemian[2], Ahmad Arefi[3]

1 Associate Professor Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran
2. Professor Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran.
3. PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran.

Abstract

Foucault believes that power is a set of network of relationships through which it is implemented on people and the power relationship is necessary for life so that it does not fall apart. The power of the entire society has expanded due to the necessity of its presence in social relations. Power is not always negative, and has positive aspects for the growth and prosperity of society. Since the truth is the generator of power, politicians try to fake it and keep it away from the people in order to exert their abilities on them through technology and media. The novel *Shifa, The Little Century Manuscript* is a science fiction novel that presents the novel, media, modern inventions and power tools in distorting the truth to control humanity. This study investigated the novel *Shifa: The Manuscript of the Little Century* with the analytical descriptive method and Foucault's theory, together with the fictional elements and linguistic styles according to the belief of postmodernists in the multiplicity of meanings, related to power, to point out that the politicians in this novel through technology and the media falsifies the truth to create a hyper-reality that is more real than the original reality to deceive the people by playing with their minds in order to create viruses, diseases and wars on the people through it. After taking their critical thinking and all their assets as a means of generating people's power and positioning them as passive and pure consumers, they rule,

* * Corresponding Author: Email: Abualir44@gmail.com

and also sell their manufactured drugs and weapons to gain capital as a means of power. Knowledge, technology, language, discourse, medicine, prison, espionage, sex, capitalism, currency, government, religion and university are the tools of power in the hands of politicians, who use them as tools to gain their own interests, causing the destruction of the world and humanity. Dominance in this novel is proportional to the high use of story elements and command and prohibition styles, without a logical dialogue to reach an agreement, indicating democracy.

***Keywords*:** Michel Foucault; power; Abdul Razzaq Tawahiriyya; *Shifa: The Small Century Manuscript*; science fiction literature; technology.

تحلیل گفتمان استبدادی در رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» نوشته عبدالرزاق طواهریه براساس نظریه قدرت میشل فوکو

رجاء ابوعلی[۱*]، رضا ناظمیان[۲]، احمد عارفی[۳]

۱. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده ادبیات فارسی و زبانهای خارجی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران
۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده ادبیات فارسی و زبانهای خارجی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران
۳. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشکده ادبیات فارسی و زبانهای خارجی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۲/۲۶ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۷/۱۶

چکیده

فوکو معتقد است قدرت، مجموعه‌ای از شبکه روابط است که از طریق آن، بر مردم اعمال می‌شود و روابط قدرت، برای جلوگیری از متلاشی شدن زندگی، ضروری است. قدرت در سراسر جامعه، جهت ضرورت حضورش در روابط اجتماعی، گسترش یافته است. بنابراین همیشه یک امر منفی نیست، بلکه دارای جنبه-های مثبتی برای رشد جامعه است. از آنجایی‌که حقیقت، تولید کننده سلطه است، سیاست‌مداران، سعی در تحریف حقیقت و دور نگه‌داشتن از مردم، برای اعمال سلطه بر آنان، از طریق فناوری ورسانه‌ها، دارند. رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» رمان علمی تخیلی است که طواهریه، رسانه‌ها، اختراعات مدرن و ابزارهای قدرت در تحریف حقیقت را برای کنترل بشریت در آن مطرح می‌کند. این مقاله، رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک» را با روش توصیفی تحلیلی براساس نظریه فوکو، همراه عناصر داستانی وسبک‌های زبانی با توجه به باور پست‌مدرنیست‌ها به کثرت معنایی، مرتبط با قدرت، بررسی می‌کند تا اشاره کند که سیاست-مداران در این رمان از طریق فناوری و رسانه‌ها، حقیقت را برای ایجاد ابرواقعیتِ واقعی‌تر از واقعیت اصلی برای فریب مردم از طریق دستکاری عقل‌ها و احساسات‌شان، جعل می‌کنند تا از خلال آن و ایجاد ویروس‌ها، بیماری‌ها و جنگ‌ها، بعد از گرفتن تفکر نقدی و تمام دارایی‌های مردم و مصرف کننده و منفعل محض قرار دادن‌شان، بر مردم حکومت کنند. همچنین، داروها و سلاح‌های تولیدشده خود را برای کسب سرمایه، به

* نویسنده مسئول: Email: Abualir44@gmail.com

عنوان ابزار سلطه، بفروشند. دانش، فناوری، زبان، گفتمان، پزشکی، زندان، جاسوسی، سکسولوژی، سرمایه-داری، ارز، حکومت، مذهب و دانشگاه، ابزارهای سلطه در دست سیاست‌مداران هستند که با استفاده ابزاری آنها برای کسب منافع خاصشان، باعث نابودی جهان و بشریت می‌گردند. سلطه در این رمان، متناسب با کاربرد زیاد عنصر روایت، سبک‌های دستور و بازداشت(امر و نهی)، بدون گفتگوی منطقی نشان‌دهنده دموکراسی برای رسیدن به توافق، است.

واژگان کلیدی: میشل فوکو؛ سلطه؛ عبدالرزاق طواهریه؛ رمان «شیفا؛ دست‌نوشته قرن کوچک»؛ ادبیات علمی تخیلی؛ فناوری